المشاكل الزوجية

وطرق علاجها

تأليف:
محمود أحمد راشد

دار ابن رجب

المشاكل الزوجية

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيـداع : ٧٦٢٣ / ٢٠٠٥
الترقيم الدولي : 977-390-054-1

دار ابن رجب
طبع . نشر . توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٣٨٣٠٣٥٦
المنصـورة : شارع جمـال الدين الأفغـاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨



المشاكل الزوجيّة

وَطُرقُ عِلاَجِهَا

تأليف :
محمود أحمد راشد

دار ابن رجب



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الناظر في حياة الناس في هذا الزمان يجد أن المفاهيم قد انقلبت عند بعض الناس، فأصبح النجاح في حياتهم في تحقيق ثروة مالية، أو أن يكون أستاذًا جامعيًا أو طبيبًا مشهوراً فحسب، وإن كان هذا مطلوبًا ولكن رُبَّ ثري وهو مهموم، ورُبَّ صاحب منصب وهو محزون حياته، ولكن أسعد الناس حظًا من استقامت حياته على الكتاب والسنة فتدين له الحياة، ويسهل عليه المصاعب، ويتجنب سوء المصير، فيحظى بحياة زوجية موفقة، يحدوها الرقة والحنان، وتعلوها الابتسامة الصادقة، ويسودها الحب والمودة والرحمة.

ولا يخفى على البصير أن الصلاح في الأرض هو سر الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة؛ لقوله سبحانه: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: ٩٧]، وقد بين لنا ذلك رسولنا الكريم ﷺ بقوله: «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا امرأة صالحة**»(١) ، ولكن يظن بعض الناس أن الحياة الزوجية خالية من المشاكل ولا أخطاء فيها، وهذا حلم ووهم وخيال لا يطابق

---

(١) رواه مسلم.

الواقع، فينبغي أن يكون المرء واقعيًا، فلا يخلو بيت من مشكلة أو وقوع تقصير من أحد الزوجين، ولا عجب في هذا، لكن العيب أن يتمادىٰ المرء في الخطأ دون محاسبة لنفسه، فيعطي فرصة للشيطان أن يوقع العداوة والبغضاء بينهما.

وهناك من كلا الجانبين مَن هو سريع الغضب، متغير المزاج لا تكاد تنتهي مشكلة حتىٰ يفجّر مشكلة أخرىٰ، وبهذا تزداد الخصومة بين الزوجين التي قد تؤدي إلىٰ الفراق، وهذا ما يتمناه الشيطان ويفرح به، وقد جاء في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «**إن إبليس ينصب عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يأتي أحدهم فيقول: ما تركت فلانًا حتى فعل كذا وكذا، فيقول له: ما فعلت شيئًا، سيتوب، ثم يأتي آخر فيقول: ما تركت فلانًا حتى فرقت بينه وبين زوجته، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت، نعم أنت**»[(١)].

فإن الناظر إلىٰ حياة الناس يجد أن معظم الخلافات وأسباب الغضب والخصومات في الحياة الزوجية تكون بسيطة تافهة، ولكن يُعظمها أحدهما ويضخم الصغير، ويشدد في الأمر، وقد يؤدي هذا إلىٰ هدم البيت وتفكك الأسر، فكم حدث الفراق بين الزوجين بسبب هذه الأمور البسيطة! ولا يتقبل أحدهما الخطأ من الآخر كأننا ملائكة نمشي علىٰ الأرض لا نخطئ أبدًا، وهذا مخالف لطبيعة النفس البشرية، فما منا إلا ويقع في الخطأ والتقصير، فلا بد من خُلق العفو والصفح والتسامح، وإن اعتذر أحدهما فليقبل الآخر وأن يكون هيّنًا، ليّنًا سهلاً، بشوشًا، وماذا يحدث لو تغاضىٰ أحد الزوجين عن أخطاء الآخر طالما أنها غير مستمرة وبسيطة؟! لماذا يصر

(١) «صحيح الجامع»: (١٥٢٦).

على العناد والمخاصمة؟! فينبغي لكل منهما أن يلتزم بحدود الشرع، قال الله تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٢٩].

فينبغي لكلا الزوجين أن يقتفي أثر رسوله ﷺ في العشرة الزوجية، ولينظر كلا الزوجين إلى هذا الموقف العملي في حل المشاكل الزوجية، فقد حدث بين النبي ﷺ وبين عائشة كلام حتَّى دخل أبو بكر - رضي الله عنه - حَكَمًا بينه وبينها ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ: «**تكلمي أو أتكلم؟**»، فقالت: تكلم أنت ولا تقل إلا حقًّا، فلطمها أبو بكر - رضي الله عنها - حتى أدمى فاها، وقال: أوَ يقول غير الحق يا عدوة نفسها؟ فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره! فقال النبي ﷺ: «**إنا لم ندعك لهذا ولم نرد منك هذا**»[1].

وقالت عائشة - رضي الله عنها - وقد غضبت -: أنت الذي تزعم أنك نبي؟[2] فتبسم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك منها حلمًا وكرمًا ووفاءً، ما أحلمه ﷺ! ما أكرمه!

فانظر أيها الأخ الكريم وأيتها الأخت الكريمة إلى حلمه ﷺ وصبره وعفوه وصفحه؛ لأن الإساءة شخصية فلم يغضب لنفسه، فأين هذا من غضب كثير من الأزواج والزوجات إذا قصر أحدهما في أداء الواجب لغيره، أو أساء إلى الآخر؟ فهذه أمور شخصية لا تستدعي غضبًا أو إساءة أو سبًّا ولعنًا، وليفرِّق كلا الزوجين، إذا كانت الإساءة تعديًا على حدود الله أو في حق الغير، لزم الغضب في الله بحدوده دون أن يظلم أحدهما الآخر.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - قال بعض الرواة: تعني قصيرة - فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو**

---

(١) رواه البخاري.

(٢) «مسند أبي يعلى»: (٤٦٧٠).

مزجت بماء البحر لمزجته»[١] .

انظر ـ رحمك الله ـ لَمّا كان الخطأ غيبة في حق إنسان، ونهشًا لعرضه، واحتقارًا للغير غضب ﷺ لحق الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ودفاعًا عن أعراض المسلمين. لذلك أردت أن أقدم لإخواني هذه الرسالة مساهمة مني في بناء بيت مسلم؛ لأنه هو الوسيلة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت، فلو صلحت هذه البيوت واستقامت علىٰ طاعة الله لكان مجتمعًا قويًا مستمسكًا بشرع الله، صامدًا في وجه أعداء الله، تدين لهم الحياة، ويسهل عليهم العسير؛ لأن مجتمعهم حينئذ يكون مجتمع الصادقين المخلصين الأوفياء.

ولنعلم أن أعداء الله لا يحبون لنا الخير، ولا أن تسود في مجتمعاتنا هذه القيم والمُثل المستمدة من الدين، بل يعملون جاهدين علىٰ هدم هذه القيم والمُثل حتىٰ يتفكك كيان الأسرة، ويحدث الخلل في الداخل بفساد الأخلاق النبيلة وإشاعة الفاحشة.

وفي هذا الكتاب أعرض بعض المشاكل التي تواجه الزوجين التي تكون سببًا في عرقلة الحياة الزوجية، ونتعرف علىٰ الأسباب ونبحثها بحثًا جادًّا مخلصًا، ثم نحدد العلاج.

والله أسأل أن يوفق الجميع، ويسدد الخطا، إنه نعمَ المولىٰ ونعم النصير.

ونبدأ ببعض المشاكل التي يكون سببها الزوج، وهي موجهة لمن أراد أن يجعل حياته الزوجية طريقًا إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض، لمن أراد أن يعيش حياة هادئة سعيدة مطمئنة مستقرة.

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.



المشكلة الأولى
الجهل بأمور الدين



من الثغرات الموجودة في بيوتنا عدم الاهتمام بأمور الدين، أو عدم حضور مجالس العلم، أو عدم سماع الأشرطة الإسلامية.

وحاجتنا إليه لا تقل عن حاجتنا إلى الطعام والشراب، إذ به ينجو المرء يوم القيامة.

والحقيقة أن بعض الناس يهمل تعليم زوجته وأولاده أمور دينهم، ثم بعد ذلك يشكو زوجته ويتضجر من سلوك أولاده ولا يعلم أنه هو السبب، بل إن هذا الرجل لما كان جاهلاً بدينه، لا يستطيع أن يؤدي حق زوجته، ويزداد الأمر سوءاً بتخلفه عن القيام بعبادة ربه على الوجه الذي يُرضي ربه.

وإذا كان الرجال أهملوا هذا الواجب فكيف بالنساء اللاتي لا يستطعن حضور مجالس العلم؟! فكيف يمكن لهن القيام بما يجب عليهن من واجبات وحقوق مع الجهل بها إجمالا وتفصيلا؟

اعلم أيها الزوج:

إن مِن الأسباب العظيمة التي تفكك الأسرة وتعمل على انهيار الأخلاق ـ ترك تعاليم الإسلام وترك التفقه في دين الله، فإن من الرجال والنساء يجهلون أمور دينهم، فقد لا يحسن أحدهما كيفية الاغتسال من الجنابة فضلا أن يعرف كل واحد منهما حقوقه على الآخر، ولا نجاة من هذه

الفتنة إلا بالإقبال على طلب علم هذا الدين مما لا يعذر المسلم بجهله.

لذا كان واجبًا على الزوج بمقتضى ولايته على المرأة أن يُعَلِّمَها أمور دينها، وانطلاقًا من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت وتربيتهم وتعليمهم. قال المفسرون في هذه الآية: حقٌّ على المسلم أن يعلِّم أهله من قرابته وإمائه ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه[١]، وقد بوَّب الإمام البخاري في «صحيحه» بابًا بعنوان: (باب تعليم الرجل أَمَته وأهله)، ثم ساق حديثًا عن النبي ﷺ: «ثلاثةٌ لهم أجران: رَجُلٌ كانت عندَهُ أَمَةٌ فأَدَّبَهَا فأحسَنَ تأديبَهَا، وعلَّمَهَا فأحسنَ تعليمَهَا، ثم أَعْتَقَهَا فتزوَّجَهَا، فَلَهُ أجْرَانِ»، وإذا كان النبي حثَّ على تعليم الإماء وهن أرقَّاء، فما بالك بأهلك الحرائر؟

والمشكلة عند كثير من الرجال أنه قد تشغله وظيفته أو ارتباطاته عن تفريغ نفسه لتعليم أهله، ولكن على الرجل أن يسدد ويقارب وأن يسأل ربه أن يعينه على هذا الأمر، فهذا من أكبر الأسباب التي تعين المرء على قضاء حوائجه، وهو سؤال ربه بصدق انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ولو أن الرجل رتب أموره وخصص بعض الوقت لتعليم أهله؛ لأعانه الله على ذلك، ولا مانع أن أعرض عليك منهجًا مبسطًا لتدريس أهل البيت عمومًا، والنساء خاصة.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٩٤).

فأول ما يهتم به الرجل في بيته: تعليم أهله العقيدة، ولنشر هنا إلىٰ كتاب «القول المفيد في شرح كتاب التوحيد» وغيره من كتب العقيدة كـ«الأصول الثلاثة»، ورسالة مختصرة في بيان معتقد السلف الصالح في باب الأسماء والصفات كـ«العقيدة الواسطية» حتىٰ يكون عند المرء سلاحًا قويًّا وحصنًا منيعًا في الاعتقاد، ولا تَرِد عليه شبهة إلا دحضها، وبهذا يسلم أهل بيتك من الذهاب إلىٰ السحرة والمشعوذين، وتعليق التمائم وضرب الودع والتطير، والنذور والقبور، والتمسح بها وسؤالها.

ثانيًا: قراءة تفسير القرآن وليكن «مختصر تفسير ابن كثير» رحمه الله.

ثالثًا: «رياض الصالحين» مع التعليق علىٰ بعض الأحاديث مستنبطًا الفوائد والأمور المهمة منها، ويمكن الرجوع في هذا إلىٰ «شرح الشيخ ابن عثيمين»، كما أن من المهم أن يكون في بيتك كتاب «فتاوىٰ المرأة المسلمة» حتىٰ تتعلم المرأة بعض الأحكام الفقهية: كأحكام الطهارة، والحيض، وأحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج إذا تيسر لها ذلك، وكذلك من المهم أن تعرف المرأة أحكام الأطعمة والأشربة، واللباس والزينة، وحكم الاختلاط وخطورة التبرج، وحكم الغناء.

ولا مانع أن يأخذ الرجل زوجته لحضور الدروس والمحاضرات العلمية، فإذا تعذر ذلك فليكن عنده أشرطة إسلامية جيدة للعلماء والقُرَّاء والخطباء والوعاظ، وفي هذا حماية لأهل البيت من السماع الشيطاني؛ كالأغاني والأفلام والمسلسلات، وكم من الأشرطة كان لها الأثر الكبير في هداية كثير من النساء وتفقيههن بالأحكام الشرعية المختلفة، وأشير هنا إلىٰ مسألة مهمة:

لا بد أن يعتني المسلمون بالجهة التي يأخذون عنها الفتوىٰ؛ لأن هذا

دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم، فالأخذ عمّن عُلم بصلاحه، وتقواه، وورعه، واعتماده على الأحاديث الصحيحة، وعدم تعصبه المذهبي، وسيره مع الدليل، هو الأجدر الذي نسأله ونستفتيه.

والحقيقة أن من النساء مَن تجتهد في طلب العلم، فما أن رزقها الله بالزوج الصالح ما تلبث أن يتغير الحال ويقل الحماس بانشغال المرأة بأمور دنياها، وأوضاعها العائلية وحياتها الجديدة، وربما كان هذا الحماس الذي كان عندها في البداية غير منضبط، وحتى لا تقع الفتاة المسلمة في هذه الفتنة عليها أن تتقي الله، وأن تجرد نيتها في كل عمل لله تعالى وحده، وأن تصاحب النساء المجتهدات في طلب العلم، حتى إذا فترت همتها ذكَّروها وأعانوها على طلب العلم.

ما أسعدها من أسرة مسلمة إذا وُفِّق المرء إلى زوجة صالحة تعينه على طاعة الله تعالى!

ما أسعدها من لحظات عندما تجد الزوجة رجلا صالحًا يحثها على طاعة الله وتعينه على الآخرة!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله، وصليا ركعتين، كتبا من الذاكرين كثيرًا والذاكرات**»[1].

* * *

(١) رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٣٣).



المشكلة الثانية
عدم احترام الزوجة والاستهانة بها



من الأزواج مَن لا يحترم زوجته ويستهين بها ولا يقدرها، ويُشعرها بأنها لا تساوي شيئًا، بل هي من سقط المتاع، لا يتنازل عن حقه ولا ينسىٰ بسهولة، ويظن الزوج أنه لا يكون رجلاً إلا إذا احتقر المرأة وأهانها، وأن المرأة ناقصة عقل ودين، وخلقت من ضلع أعوج فلا يعتد بكلامها ولا يستشيرها في شيء أبدًا، ولا يبالي برأيها، ويحقرها بين أبنائها، وقد يذم أهلها من الوالدين وغيرهم، وربما لأتفه الأسباب، وربما وصل الحال بالزوج أن يضربها ويسبها ويسارع في مؤاخذتها إذا أخطأت، ولا يعلم أنها بشر تخطئ وتصيب.

وينبغي علىٰ الزوج أن يتروىٰ قبل أن يحكم عليها، ويراعي الظروف والأحوال التي صدرت فيها الأخطاء، وأن يلتمس المعاذير، وكثير من الرجال لا يعرفون طبائع النساء، فإذا عرف الرجل طبيعة المرأة التمس لها العذر حتىٰ لا تكبر المشاكل ويعظم الضرر، ومن هذه الطبائع التي تكون في النساء ينبغي للزوج مراعاتها:

التوتر وضيق الخلق أثناء الحيض:

إن أخلاق المرأة ونفسيتها في فترة الحيض تختلف عنها في فترة الطهر، فضلاً عما يصيب البعض منهن أو الكثيرات من الصداع والتعب وألم العظام، وغير ذلك مما يؤثر علىٰ نفسية الزوجة وعلاقتها داخل البيت بأفراد

الأسرة؛ لذا على الزوج أن يتحمل ما يصدر من زوجته في هذه الفترة من هفوات، ويلتمس لها الأعذار إذا تكاسلت أو فترت، أو لم تقم بواجباتها على خير قيام.

غيرة النساء:

عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى بعض نساء النبي ﷺ له قصعة فيها ثَريد وهو في بيت عائشة، فضربت عائشة يد الخادم فانكسرت القصعة، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد، ويرده في فلق القصعة ويقول: «**كلوا، غارت أمكم**»، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة إلى التي كسرت صحفتها(١).

الصحفة: الإناء.

فهكذا كان تصرفه ﷺ بهدوء وحكمة، والتماس بعض العذر لما صدر من زوجته من خطأ نتيجة الغيرة، ما دام الخطأ ليس فيه انتهاك لحرمة من حرمات الله تعالى(٢).

مراعاة حداثة الالتزام:

قد يتزوج الأخ المسلم أختًا مسلمة تكون في بداية التزامها، يقع منها بعض الأخطاء وتجهل بعض أمور الدين، فعلى الزوج أن يراعي هذا ويأخذ بيدها في سلم الالتزام، وهذا لا يأتي إلا بالتدرج معها من خلال الموعظة والنصيحة.

فمن النساء من تهتدي بمجرد الوعظ، ومنهن من تهتدي بمجرد الهجر،

---

(١) رواه البخاري.

(٢) «أشكو إليك زوجي» ص: (٢٧).

وهذا مصداق قوله تعالىٰ: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

وإذا فشل الرجل في هاتين الوسيلتين فماذا العمل؟ وهو اللجوء إلىٰ الوسيلة الثالثة وهي الضرب، وهذا شرعه الله خالق النفس وعالم بما يصلحها ويؤدبها، ولكنَّ كثيرًا من الرجال يسيء فهم هذه النصوص الشرعية، فلقساوة قلبه وغلظة طبعه فيضرب ضرب الحيوانات، فربما يكسر عظمًا ويشج رأسًا كأن المرأة حيوانٌ داخل البيت أو إنسانة لا كرامة ولا روح لها، فهذا الرجل ما عرف من الضرب إلا التعجيز والإذلال، وما فهم أنه تأديب وإصلاح.

وليراعِ الزوج ما جاء عن النبي ﷺ في حق المرأة؛ كقوله: «**إني أحرج عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»(١).

وقوله ﷺ: «**لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يضاجعها**»(٢).

إن الزوج العاقل هو الذي يتقي الله تعالىٰ في أهله ويجدوا منه اللين واليسر في المعاملة، ويشعر زوجته أن لها شأنًا وكرامة عنده لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها، وحتىٰ وإن لم تكن كذلك لينمي فيها هذه الصفات الطيبة فيها ولينظر إليها علىٰ أنها إنسانة مكرمة، ليست هَمَلاً مُضَاعًا، كل هذا يقوي رابطة العلاقة الزوجية، ويُوجِد الحب والرحمة والحنان، ولقد جاءت الآية الكريمة دالة علىٰ ذلك تفيض حنانًا ورفقًا ورحمة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم

---

(١) رواه أحمد، وابن ماجه، وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم (١٠١٥).

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

ويا أيها الزوج ألم تسمع قول الله تعالىٰ حين أمرك بالمعاشرة بالمعروف قال تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]؟

قال ابن كثير رحمه الله[١] : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قال القرطبي: «﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: علىٰ ما أمر الله به من حسن المعاشرة أو الخطاب للجميع، إذ لكل أحد عِشْرة، زوجًا كان أو وليًّا، ولكن المراد بهذا الأمر في الأغلب الأزواج، فهو مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] وذلك توفية حقها من المهر والنفقة، وألا يعبس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلقًا في القول لا فظًّا ولا غليظًا، ولا مظهراً ميلا إلىٰ غيرها»[٢] .

والزوج العاقل هو الذي يعيش مشاعر زوجته ويشعر بأحاسيسها، ويشاركها الحب والمودة، وهذا بلا شك ينتج عنه توافق قلبي، يثمر سعادة زوجية حقًّا، ترفرف في كل أرجاء البيت، وينعم بذلك أولادهما.

واعلم أيها الزوج أن المرأة بحاجة إلىٰ عاطفة، وبحاجة إلىٰ ابتسامة مشرقة تدخل عليها السرور، فما أجمل الرجل حسنَ الخلق المتواضع

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٦٦).

(٢) «الجامع لأحكام القرطبي» (٥/ ٩٧).

صاحب الصوت الهادئ! ما أجمل الرجل الهين اللين السهل العابد لربه المؤدي حقوق زوجته!

أيها الزوج الحبيب، الْتَفِتْ إلى المرأة، فهي كالزهرة في البستان إذا أهملتها جفت ويبست، وإن أنت سقيتها تفتحت وفاح عطرها.

واعلم أيها الزوج أن المرأة تتحمل في سبيلك الأذى والإرهاق، وأنت لا تدري ولا تبالي، كم سهرت الليالي بسبب أبنائها وأنت نائم ولا تدري! كم تعبت بالنهار على خدمة أولادها، وتحلت لك بالليل وأنت ساهٍ لا تشعر!

أيها الزوج، كن لها حبيبًا وقريبًا وعشيرًا، اجعل بينك وبينها المودة والألفة والابتسامة الحانية، وخذ بعض نفسها تعطيك كل نفسها، فالزوج الكريم هو الذي ينتقي الكلام الطيب، فالكلمة لها الأثر البالغ في حياة المرأة.

ولتسمع منك المرأة الصوت الهادئ الحنون، فقد يدفع عنها الهم ويذهب عنها الغضب، ويحل مشاكل ويدفع شرورًا.

اذكر محاسن زوجتك:

قد توجد في زوجتك بعض العيوب، وهذا شأن النفس البشرية، فلا يخلو المرء من عيب أو نقص، لكنك إذا شئت أن تصلح عيبًا في زوجتك فأحيانًا بعض الأزواج يقول: إنك لا زلتِ على الرغم من مرور هذه السنوات على زواجنا تفعلي كذا وكذا.. إذا واجهتها بهذا القول، فهل ترى أن ذلك سوف يغير شيئًا في سلوكها، لا شك أن هذا مكرر منك قبل ذلك، وتعرف ماذا كان الرد، وهذا من أخطاء الزوج لأنك لم تعرف كيف تؤثر في زوجتك، ماذا لو امتدحت زوجتك ببعض الأمور وذكرت

محاسنها أمامك، ثم بعد ذلك تبين ما فيها من خطأ؟

وعلىٰ سبيل المثال نفترض أن زوجتك منشغلة بأعمال البيت وبخدمة الأولاد، ومِن ثَمَّ تهمل مظهرها، وقد يذهب جمالها وتصبح غير مقبولة علىٰ الإطلاق، وأنت تريد أن تهتم بمظهرها وأن تتزين لك، فيحسن بك أن تقول لها: إنك زوجة نشيطة تهتمي بنظافة البيت وخدمة الأولاد وأقدر تعبك ومجهودك، ولكن أين التزين والتجمل للزوج؟ هل لك أن تنظمي وقتك؟ تجعلي وقتًا لعمل البيت، ووقتًا لخدمة الأولاد، ووقتًا للزوج، لا شك أن هذا الأسلوب في إصلاح العيوب أفضل.

أسلوب آخر في معالجة الأخطاء:

وهو أن يشير الزوج إلىٰ الأخطاء من طرف خفي؛ لأن بعض الزوجات قد تربت سنوات طويلة علىٰ بعض الأخطاء وتعودت عليها حتىٰ أصبحت عادة متأصلة فيها، فهل يا ترىٰ سوف تتعدل كل تلك الأمور بين عشية وضحاها؟ إنها تحتاج إلىٰ وقت طويل تتعدل وتتغير، وليكن لك الأسلوب المناسب في معالجة الخطأ.

مثال: قد لا تصبر المرأة علىٰ حال الزوج ومعيشته، أو تشتكي حالها لغيرها؛ لأنها كانت في بيت أبيها في مستوىٰ معيشة أحسن من معيشة الزوج.

ومن المناسب للزوج في هذه الحالة أنْ يُذَكِّرها بأحوال السلف الصالح، وكيف صَبَّرَت أزواجهم علىٰ التعب والنصب والجوع وشدة الفقر؟ ولتذكر لها طرفًا من حياة فاطمة - رضي الله عنها - حينما صبرت مع زوجها علي بن أبي طالب حتىٰ أثرت الرحىٰ في يدها، وحمل القربة في نحرها، ولما ذهبت للنبي ﷺ تطلب خادمًا قال لها: «**ألا أدلك على خير من ذلك؟ إذا**

أويت إلى فراشك تسبحين الله ثلاثًا وثلاثين، وتحمدينه ثلاثًا وثلاثين، وتكبرينه أربعًا وثلاثين»[1] .

انظري أيتها الزوجة، لَمَّا رضيت هان عليها العمل والتعب والنصب.

ولْيُذَكِّرْ الزوجة بحالنا في هذه الأيام حين توفرت وسائل الراحة، وتنوعت الأطعمة، وكثرت الملابس بأنواعها.

الزوج الكيِّس اللبق:

أيها الزوج الحبيب، يمكن أن تساعد زوجتك في تغيير خطئها أو ثباتها، فلتكن الزوجَ الكَيِّس اللبق، فيمكنك أن تقول القول فيغضب مَنْ أمامك، ويمكنك أن تقول نفس المعنىٰ المراد من هذا القول بقول آخر أو بأسلوب آخر.

وعلى سبيل المثال: قد تفعل زوجتك أمرًا معينًا بطريقة تضايقك، مثل: أن ترفع صوتها عليك، وهذا مما يثير الرجل ويغضبه بشدة، إذ ليس هذا من الأدب، ولكن ربما قد تعودت علىٰ ذلك، هذا أمر وارد وهو خطأ، فيسارع الزوج بقوله: إنك غير مؤدبة، وأنت من بيئة جاهلة، ولكن ربما الزوجة لا تقبل ذلك؛ لأنها فعلاً لا تفقه هذا الأمر، فيَحسن للرجل أن يقول للمرأة كلامًا آخر يؤدي نفس المعنىٰ؛ مثل: لا يصح للزوجة أن ترفع صوتها علىٰ زوجها، هل تقبلين أن يرفع ابنك صوته فوق صوتك؟

لاشك أن هذا الأسلوب أفضل وأدعىٰ لكي يغير ما بنفسها.

ومن نافلة القول: أنبه علىٰ أمر مهم يقع فيه بعض الأزواج، وهو جدير بالاهتمام، بل يدفع الزوجة إلىٰ الحيرة والقلق، وهو غياب الزوج عن

---

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ٤١).

البيت باستمرار، وربما رجع إلى البيت بعد أن يقضي وقت فراغه مع أصدقائه.

إن هذا الصنف من الأزواج يهمل حق زوجته، ولا يراعي مشاعرها، فيكون اجتماعيًّا بشكل مفرط، يقضي أكثر أوقاته خارج البيت، وهذا عيب في الزوج، وبتصرفاته هذه يحدث خللا في الأسرة.

ومن الأزواج لا يسهر خارج البيت، بل يسهر في بيته مع أصحابه بدون فائدة، فلا يقومون إلا بعد منتصف الليل، بل وبعضهم يقوم قبل الفجر، فماذا تفعل الزوجة المسكينة! وقد يجبرها الزوج المفرط بأن تسهر حتى تقوم على خدمته، مع العلم أن الزوجة أول من تقوم من النوم في البيت، وهي أيضًا آخر من تنام.

فيا أيها الزوج الغافل اتق الله، واترك الغياب المستمر عن البيت والسهرات التي لا فائدة فيها، وداوم على الجلوس مع أهلك، فمن تمام العشرة ودوام المحبة أن تشعر زوجتك بالأنس وتبادل الأحاديث الشيقة معها، وليكن لك في رسول الله ﷺ قدوة، فكان يفعل ذلك مع كثرة مشاغله، وعظم أعباء الدولة.



المشكلة الثالثة
يهـــدد بالطـــلاق !!



من الأمور المؤسفة والخطيرة في حياة الأسرة على أتفه الأسباب يهدد الزوج بالطلاق: إذا بكى الأطفال هدد بالطلاق، إذا تأخرت المسكينة في إعداد الطعام أو كيِّ الثوب هدد بالطلاق، إذا كسر أحد الأطفال كأسًا أو فنجانًا هدد بالطلاق، وكم من أسرة تشتت شملها بسبب طلاق تسرع فيه الرجل، طلق زوجته بسببه، وكثير من الأزواج يعيش مع زوجته في الحرام، إما لأنه لا يفقه أحكام الطلاق، أو بسبب فتوى جاهل لا يعلم من فقه الطلاق شيئًا! وهذا من مظاهر سوء خلق الرجل حين يُطْلِق لسانه ويُعَوِّدُه على كثرة الحلف بالطلاق وتهديد زوجته به بين الحين والآخر، وجعل من الطلاق وسيلة إرهاب وتخويف.

واعلم أيها الزوج أن الطلاق ماجعل لذلك، بل له حكمة شرعية ـ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠].

حلول أولية قبل الطلاق:

قد شرع الله الإصلاح بين الزوجين التي تجمع الشمل وتبعد شبح الطلاق، ومن ذلك بالوعظ، والهجر، والضرب اليسير، فإذا لم ينفع الوعظ والهجر كما في قوله تعالى: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

ومن ذلك بَعْثُ الحكمين من أهل الزوج وأهل الزوجة عند وجود الشقاق بينهما للإصلاح بين الزوجين، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

فإن لم تنفع هذه الوسائل ولم يتيسر الصلح واستمر الشقاق؛ شُرع للزوج الطلاق إذا كان السبب منه، وشرع للزوجة المفاداة بالمال إذا لم يطلقها بدون ذلك، إذا كان الخطأ منها، أو البغضاء، لقول الله سبحانه: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ولأن الفراق بإحسان خيرٌ من الشقاق والخلاف، وعدم حصول مقاصد النكاح التي شُرع من أجلها، ولهذا قال الله سبحانه: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠]، وصح عن رسول الله ﷺ أنه أمر ثابت بن قيس الأنصاري - رضي الله عنهما - لما لم تستطع زوجته البقاء معه، وعدم محبتها له، وسمحت بأن تدفع إليه الحديقة التي أمرها إياها - أن يقبل الحديقة ويطلقها تطليقة، ففعل ذلك[1].

لا تجعل زوجتك تعيش في قلق:

لما كان الرجل عند أي موقف أو مشكلة تثور ثورته وتظهر عصبيته العمياء، فلا يرى أمامه سوى الطلاق فرضًا لرأيه، وهذا من سوء عشرة الرجل لزوجته؛ لأنه يجعلها تعيش في قلق وتشعر بعدم الأمان، وتخاف أن تتكلم أو تعمل عملا يكون بسببه يهددها بالطلاق.

فيا أيها الزوج، لماذا تجعل زوجتك تعيش في قلق وعدم أمان؟ لماذا تجعل الطلاق ألعوبة على لسانك ووسيلة تخويف وتهديد للزوجة المسكينة؟

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٢٧٣)، وانظر الفتاوى للشيخ ابن باز (٢/ ٢٣٧-٢٣٩).

ثم إذا وقع الطلاق منك تندم وتتحسر وتبحث عمن يفتيك في مراجعة زوجتك لك، وتبحث عن الرُّخَص هنا وهناك، ألا كنت تعيش في حياة مستقرة مطمئنة يرفرف على البيت السعادة وينعم الأولاد بحياة مستقرة؟ لماذا أيها الزوج جعلت الغضب يتحكم فيك؟ أين تقوى الله؟! لماذا لا تحكم عقلك؟ ولا تجعل للشيطان نصيبًا معك! لماذا أسأت استعمال هذا الحق (الطلاق) الذي جعله الشرع بيد الزوج؟ تستعمله عند الضرورة، وعند حلول أسباب الطلاق.

ومن طرائف بعض الرجال الذين على لسانهم الطلاق، هذه الحكاية:

قال رجل للرشيد في بعض حديثه: بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلا من العرب طَلَّق في يوم خمس نسوة.

قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة، فكيف طلق خمسًا؟

قال: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يومًا فوجدهن متلاحيات متنازعات، وكان شنظيرًا - أي: سيئ الخلق - فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك - يقول ذلك لامرأة منهن - اذهبي فأنت طالق.

فقالت له صاحبتها: عَجَّلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حكيمًا.

فقال لها: وأنت أيضًا طالق.

فقالت له الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين وعليك مفضلتين.

فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضًا.

فقالت له الرابعة - وفيها أناة شديدة -: ضاق صدرك عن أن تؤدب

نساءك إلا بالطلاق.

فقال لها: وأنت طالق أيضًا.

وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بَلَوْهُ منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة.

قال: وأنت أيضًا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك.

فأجابه من داخل البيت: هيه، قد أجزت، قد أجزت.

فأيها الزوج العاقل: احفظ لسانك من الحلف بالطلاق، ولا تظن أن التهديد بالطلاق وسيلة لتأديب المرأة أو علاج نشوزها، لأن هذا سلوك ينافي المعاشرة بالمعروف، حتى وإن كان على سبيل المزاح لا يصح، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن طلاق الهازل يقع؛ لما ثبت عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة**»[1].

إن الزوج المسلم الذي يتقي ربه ويخشاه ينبغي أن يكون ذا قلب رفيق، وعاطفة جياشة، ويستعمل الحكمة في وقت الغضب، وينظر في عواقب الأمور قبل أن يعض أصابع الندم.

وأحكام الطلاق موجودة ومفصلة في كتب الفقه، وإتمامًا للفائدة نتعرف على بعض أحكام الطلاق حتى يكون المرء على بصيرة من أمره، ولا يكفي للمرء أن يعرف أحكام الطلاق، بل إذا وقع المرء في حالة طلاق لا بد له من الرجوع لأهل العلم المعتبرين حتى يتم التعرف على اللفظ الذي قيل،

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود (٦/ ٢٦٣)، والترمذي (٤/ ٣٦٢).

ونية المطلق وحالته وقت إيقاع الطلاق، وهل طلق قبل ذلك أم لا؟

يقع الطلاق غالبًا في حالة الغضب، والغضب ينقسم إلى **ثلاثة أقسام**:

أحدها: ما يزيل العقل، فلا يشعر صاحبه بما قال، وهذا لا يقع طلاقه بلا نزاع.

الثاني: ما يكون في مبادئه، بحيث لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول، فهذا يقع طلاقه.

الثالث: أن يستحكم ويشتد به فلا يزيل عقله بالكلية، ولكن يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زال، فهذا محل نظر، وعدم الوقوع في هذه الحالة قوي متجه(١)، ويمكن تفصيل الحالة الثالثة:

مثل: إنسان يدري ما يقول ويعيه، ويدري أنه يخاطب امرأته، ويدري أنه يطلقها، لكن الغضب سيطر عليه كأنه يغصبه غصبًا أن يُطَلق، فهذا فيه خلاف بين أهل العلم، فمنهم من قال: إن طلاقه يقع، لأن له قصدًا صحيحًا وهو يشعر بما يقول، ويشعر بالمرأة التي أوقع عليها الطلاق، فلا عذر به.

ومنهم من قال: إنه لا طلاق عليه؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لا طلاق ولا عتاق في إغلاق**»(٢). قال ابن القيم: قال شيخنا: وحقيقة الإغلاق: يغلق على الرجل قلبه، فلا يقصد الكلام، أو لا يعلم به، كأنه انغلق عليه قصده وإرادته.

هل تشترط النية في الطلاق أم يكفي اللفظ المجرد الدال عليه؟

---

(١) انظر: «زاد المعاد» (٥/ ١٩٥).

(٢) حسن: ورواه أبو داود (٢١٩٣)، وابن ماجه (٢٠٤٦).

والنية في الطلاق: هو كونه ناويًا إيقاع الطلاق مريداً له عازمًا عليه، بمعنىٰ أن الزوج في لفظه بالطلاق يكون قاصداً فعلاً إيقاع الطلاق.

أما اللفظ المجرد والدال عليه يعني: يأتي المطلق باللفظ الدال علىٰ الطلاق، فإذا كان اللفظ صريحًا؛ مثل: أنت طالق، أنت مطلقة، وطلقتها، ومطلقة، فإن الطلاق يقع به ما دام الناطق به يعرف مدلوله، ولا يشترط لوقوع الطلاق به نية إيقاع الطلاق؛ لأن اللفظ صريح في دلالته علىٰ إرادة الطلاق بالتلفظ به، والنية إنما تُعمل في تعيين المبهم لا الصريح، ودليل ذلك: عبد الله بن عمر لما طلق امرأته في حال الحيض أمره رسول الله ﷺ أن يراجعها، لم يسأله هل نوىٰ الطلاق أو لم ينوه؟ ولو كانت النية شرطًا، لَسأله، ولا مراجعة إلا بعد وقوع الطلاق، فدل علىٰ وقوع الطلاق من غير نية[1].

وأما غير الصريح، فلا يقع الطلاق به إلا بنية، وهذا النوع يسمىٰ: ألفاظ الكناية في الطلاق، أي: يحتمل الطلاق وغيره؛ مثل: أنت بائن، أو أمرك بيدك، أو الحقي بأهلك، أو أنت خلية.

ودليل ذلك: حديث كعب بن مالك بشأن تخلفه عن غزوة تبوك، وأن رسول الله ﷺ أرسل إليه من يخبره بأن يعتزل امرأته ولا يقربها فقال كعب ابن مالك لزوجته: «الحقي بأهلك فكُوني عندهم حتىٰ يقضي الله في هذا الأمر»، وفي هذا الحديث دلالة علىٰ أنه إذا قال لها: الحقي بأهلك ولم يرده طلاقًا أن لا يكون طلاقًا، وكذلك سائر الكنايات كلها علىٰ سياقه[2].

وألفاظ الكنايات في الطلاق أن المعتبر فيها ما يشهد له العرف

---

(١) «المغني» (١٠/ ٣٥٦) «بدائع الصنائع» للكساني (٣/ ١٠١).

(٢) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٦/ ٢٨٦).

واستعمال الناس ما يشهد بأنه كناية، ولا يكفي بالألفاظ المذكورة في كتب الفقه؛ لأن العرف أو استعمال الناس قد يتغير بتغير الأزمان.

الطلاق المعلق:

وهو ما جعل الزوج فيه حصول الطلاق معلقًا علىٰ شرط.

مثل: أن يقول لزوجته: «إن ذهبت إلىٰ مكان كذا فأنت طالق».

حكم هذا الطلاق: يقع الطلاق عند تحقق الشرط، وهو ذهابها إلىٰ هذا المكان، وأما إن قصد به التهديد والتخويف ولا ينوي طلاقها.

مثل: أن يقول لزوجته: «إن خرجت فأنت طالق» يقصد منعها من الخروج، وتخويفها باليمين، ولا يقصد إيقاع الطلاق إذا خالفته، فهو يمين، إن وقع يكفِّر كفارة يمين بأن يطعم عشرة مساكين، فإن لم يستطع يصوم ثلاثة أيام.

متى يعتبر الحلف بالطلاق يمينًا؟

إذا كانت صيغة الطلاق بالحلف.

مثل: أن يقول الرجل: «الطلاق يلزمني لأفعلن كذا، أو لا أفعله، أو عليَّ الطلاق ما قلت هذا، أو عليَّ اليمين» فهذه الصورة تعتبر يمينًا.

وفي الختام ننصح الزوج المسلم أن يتقي الله تعالىٰ ولا يتعدَّ حدود الله، ولا يتسرع في الحلف بالطلاق وليصبر وليعالج الأمور بحكمة، ولينظر في عواقب الأمور، وليعلم أن الله مطلع عليه، لا يخفىٰ عليه خافية.



المشكلة الرابعة
الشك وسوء الظن بزوجته



هناك من الرجال مَن يحوِّل بيته إلىٰ جحيم لا يطاق بسبب سوء الظن في زوجته، يُشكِّك في كلامها، ويتجسس عليها، وقد يُخوِّن زوجته في ماله، وقد يصل الأمر أن يسيء الظن في سلوكها وعرضها، فيبدأ يراقب تحركاتها وأفعالها، بل يراقب التليفون، بل ربما يرجع إلىٰ البيت في غير موعده المعروف حتىٰ يدخل عليها فجأة، كل هذا من غير دليل ولا برهان، بل هو من تسويل الشيطان، وهذا للأسف يحدث لبعض النفوس الضعيفة، وصاحب الوساوس والأوهام.

أما الزوج العاقل يحترم مشاعر زوجته ولا يؤذيها في عرضها، ولتكن غيرته غيرة محمودة لا يتعدىٰ حدود الشرع، لا بالهوىٰ والوساوس، فهذه الغيرة محمودة ولولاها لانتهكت حرمات الله، والرجل الذي لا يغار علىٰ أهله ديُّوث لا يدخل الجنة.

وانظر إلىٰ غيرة سعد حين قال: لو وجدت رجلا مع زوجتي لعلوتهما بالسيف غير مصفح، فرد الرسول علىٰ الصحابة، قائلا: «**أتعجبون من غيرة سعد؟! أنا أغير من سعد، والله أغير مني**»[1].

فهذه غيرة يحبها الله، لأنها غيرة تُبنىٰ علىٰ الحق لا علىٰ الباطل، تُبنىٰ علىٰ اليقين لا علىٰ الأوهام.

---

(١) متفق عليه.

ومما تقدم يتبين لنا أن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله، وهذا مصداق قوله ﷺ: «**من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة**»[(١)] .

وعلى النقيض بعض الرجال يتساهل في مسألة الغيرة فيتبلد إحساسه، وتموت غيرته، بل ربما يفقد رجولته، لا يبالي باختلاط زوجته بالرجال الأجانب، بحجة أن هؤلاء إخوته أو أقاربه أو زملاؤه في العمل، ويبرر هذا أنه يثق فيها وفيهم، ونسي قول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ألم يعلم أن النبي نهى عن الاختلاط والخلوة المحرمة؟

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**»[(٢)] .

يا أيها الزوج، ألم تعلم أن الاختلاط بين الرجال والنساء من الأمور التي تجر الويلات؟ بل إن الأمور الخطيرة أن من الأزواج مَن يترك زوجته تجالس الرجال وتضاحكهم وتصافحهم، أو تتبادل أطراف الحديث معهم.

يا أيها الزوج، إن هذا من الدياثة وفقدان الرجولة وقلة الغيرة على الزوجة.

إن الزوج العاقل هو الذي لا يبالغ في الغيرة بلا سبب، وفي نفس الوقت لا يهملها تمامًا، ويكون حريصًا على نسائه بأن يغرس القيم النبيلة

---

(١) رواه النسائي، وأبو داود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٠٥).
(٢) رواه البخاري (٩/ ٥٢٣٣)، ومسلم (٤٢٤).

والأخلاق المثلىٰ في نفوسهن، حتىٰ تتحلىٰ المرأة بالعفة والستر والحياء.

وينبغي علىٰ المرأة أن تحترم مشاعر زوجها وغيرته عليها، فإن الغيرة علامة الحب عندما تكون غيرة معتدلة في حدود الشرع، فتراعي المرأة هذه الغيرة وتحترم زوجها.

وانظري أيتها الزوجة إلىٰ أسماء بنت أبي بكر حينما احترمت مشاعر زوجها وأبت أن تركب خلف رسول الله، فقد روىٰ الإمام البخاري عن أسماء قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه وبعيره، فكنت أعلفه، وأستقي الماء، وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز، فكان يخبز لي جارات من الأنصار، وكن نسوةَ صدقٍ، قالت: فجئت يومًا والنوىٰ علىٰ رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه فدعاني، ثم قال رسول الله ﷺ: «إِخٍ إِخٍ» (يعني للناقة كي تنخ لتركب أسماء) قالت: فاستحييت وعرفت غَيرتَك (يعني غيرة الزبير عليها). قال الزبير: واللهِ لَحَمْلُك النوىٰ علىٰ رأسك أشدُّ عليَّ من ركوبك مع رسول الله ﷺ[1].

وقد فضلت أسماء أن تمشي ساعة تحمل النوىٰ علىٰ رأسها في شدة الحر - علىٰ الركوب مع رسول الله، واستحيت أن تسير في صحبة الرجال؛ لأن زوجها الزبير كان يغار عليها.

* * *

(١) رواه مسلم.



المشكلة الخامسة
يهدد بالزوجة الثانية



من المشاكل المهمة التي تفكك الأسرة أن بعض الأزواج يهدد زوجته ويضايقها بقوله: (سأتزوج بأخرىٰ.. سأتزوج عليك).

وهذا مما لا شك فيه ينعكس علىٰ الحالة النفسية للمرأة فتصاب بالهم والنكد، الذي يعكر صفو البيت ويكدره، وتعيش مع زوجها في قلق وحالة توتر، مما يحملها علىٰ الأفعال التي تنافي العشرة الزوجية، وبالتالي تحدث المشاكل بينهما.

ومشكلة الأزواج أنهم يلجئون إلىٰ مثل هذه التهديدات بحجة أنها سبيل لتقويم المرأة وإصلاح عيوبها، والبعض الآخر بقصد الانتقام أو من باب العناد، وهذا السلوك من الأزواج ينافي المعاشرة بالمعروف؛ لأنه حينما يعرض هذه القضية يعرضها بدون انضباط ولا حكمة، ويكون سببًا في أن كثيراً من النساء يعترضن علىٰ هذا الحق الذي شرعه الله تعالىٰ.

ويخطئ الزوج إذا ظن أن هذا الأسلوب من أساليب تأديب المرأة وإصلاح اعوجاجها، وبالتالي هذا الأسلوب من الرجل سيؤثر سلبيًا علىٰ المرأة؛ كإحساسها بعدم الأمان والاستقرار مع الزوج، وإصابتها بالحزن والكآبة، بل ـ والعياذ بالله ـ قد ترفض المرأة كرهًا لحكم الله ـ سبحانه ـ في التعدد ذاته، فتخرج عن دين الله بالكلية.

لذلك ينبغي على الزوج أن يتقي الله، وأن يتحلى بالخلق الحسن، ويحترم مشاعر زوجته، ويراعي مسألة الغيرة عندها، وألا يسيء تطبيق هذا الحق الذي شرعه الله، ولا داعي لأي كلمة من شأنها تعكر صفو البيت، فمن أراد أن يتزوج فلا يهدد، بل يستخدم الأسلوب الأمثل في سلوك هذا الحق الذي شرعه الله تعالى، ومما يجدر الإشارة إليه أن تعرف المرأة بعض الحقائق عن هذه المسألة - أي: تعدد الزوجات - حتى تفهمه فهمًا صحيحًا، ويُزال ما عندها من شبهات حوله.

أولا: ينبغي على المرأة أن تعرف أن التعدد شرع الله، والله لا يشرع لخلقه إلا ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، فيجب عليها أن تستسلم لأمره وترضى بحكمه.

ثانيًا: أن ليس في التعدد منقصة أو عيب، كما يظنه بعض النساء حينما يرون أن في التعدد منقصة في حقهن، بل يقول بعضهن: إنه دناءة من الرجال، ونُكْرَان للجميل والعشرة، ولا شك أن هذا مفهوم خاطئ عندهن؛ لأن هذا حق شرعه الله تعالى.

وقد أقرَّ النبي ﷺ أصحابه الذين كانوا يعددون في حياته.

ثالثًا: الحكمة من تعدد الزوجات:

١- اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة: فالرجل أكثر طلبًا للأنثى في الغالب، ومستعدٌ لأداء النسل طوال حياته، إلا أن المرأة تكون مستعدة لذلك إلى سن الخمسين فقط، وبعدها ينقطع دم حيضها، وتنعدم بويضات التناسل، فإذا كانت الزوجة في هذه الحالة عاجزة عن أداء الوظيفة الزوجية من الإنجاب أو إشباع الرجل، فماذا يصنع؟ وهل الأفضل أن يضم إليه

حليلة تعف نفسه وتحصن فرجه، أم يتخذ خليلة في الحرام؟!

٢ـ تحصين النفس: فقد يوجد عند بعض الرجال ـ بحكم طبيعتهم النفسية والبدنية ـ رغبة جنسية جامحة، إذ ربما لا تشبعه امرأة واحدة، ولا سيما في بعض المناطق الحارة، فبدلاً من أن يتخذ خليلة تفسد عليه أخلاقه، أبيح له أن يشبع غريزته عن طريق حلال مشروع.

وهل الأفضل للرجل وللمجتمع أن يسلك الرجل طريق الزنا وإفساد المجتمع، أم أن يُباح له ـ برحمة من الله ـ التعدد؟

٣ـ الحصول على الذرية: قد تكون الزوجة عقيمة لا تلد، أو مريضة مرضًا لا يرجى شفاؤها منه، وهي مع ذلك راغبة في استمرار الحياة الزوجية، والزوج راغب في إنجاب الأولاد، وفي الزوجة التي تدير شئون بيته، فهل من الخير أن يرضى بهذا الواقع الأليم فيصحب هذه العقيمَ دون أن يولد له، وهذه المريضةَ دون أن يكون له مَن يدير أمر منزله، فيحتمل هذا الغرم كله وحده؟

٤ـ قد يكون التعدد تكريمًا لإحدى القريبات أو ذات رحم التي مات زوجها أو طلقها وليس لها مَن يعولها غير شخص متزوج.

٥ـ ما ذنب الرجل الذي يصاب بزوجة نكدة، تنكد عليه حياته ليل نهار، فإما أن يطلقها وتنهار الأسرة في وجود الأولاد، أو يتزوج عليها وربما انصلح حالها بذلك، فكثيراً من النساء تخاف من ضرةٍ لها، فتعدِّل سلوكها وتغير أسلوبها مع زوجها.

٦ـ تعدد الزوجات حل عملي لمشكلة الأرامل والمطلقات، فماذا تفعل المرأة المطلقة أو الأرملة وهي لا تزال في [عز] شبابها، ومعلوم أن الزواج

يصونها عن الزنا، وعن كثير من الأمراض الاجتماعية[١] ؟

وماذا تفعل هذه المرأة عندما تكون عالة - في الغالب - على أبيها أو أخيها؟

لذا كان تعدد الزوجات هو سفينة النجاة التي شرعها الإسلام لحل مشكلة هؤلاء النساء.

والمرأة العاقلة هي التي تتخلى عن طبيعتها وغيرتها وتستسلم لأمر الله حتى تنال رضا الله، أو تعلم أنها في يوم من الأيام يمكن أن تكون مثل الزوجة الثانية يموت عنها زوجها، أو أن تكون مطلقة فتتمنَّى أن تتزوج مثلها وتكون زوجة ثانية، فلماذا رضيتْ أن تكون مكان الزوجة الثانية ولم ترض لأختها التي هي في أمسِّ الحاجة للزواج؟

اعلمي أيتها الزوجة أنك حينما تساعدين زوجك في هذا الأمر ليعف امرأة مسلمة، ويحفظها عن الانحراف واقتراف الرذيلة، فيتكفل بشئونها، يُفتح لك باب من الجنة، ونحن نعيش في هذه الدنيا لننال سلعة الله الغالية وهي الجنة، فكيف تفرطين في جنة عرضها السموات والأرض؟

فكوني أوَّل من يسلِّم بهذا التشريع المحكم ويباهي به ويعتز به؛ لأنه من عند الله ربك الذي يعلم ما يصلحك في الدنيا والآخرة.

أيتها الزوجة، اعلمي أنني لا أجبر أحداً على التعدد، فكل رجل يدري بما يصلح شأنه ويحقق سعادته، ولكن أردت أن أسلط الضوء على هذه القضية المهمة، ونواجه أنفسنا بوضوح وبصراحة، وقد يكون الدواء مـرًّا، ولكن لا بد من ذلك حتى نصف الوضع ولو أحرج، ونضع اليد على الجرح

(١) «أشكو إليك زوجي» ص: (١٢٤-١٢٥).

ولو أوجع .

ويا أيهـا الزوج ، إن كنت ترغب في التعـدد فـينبـغي أن تدرس الأمـر ولا تتعجل فيه ، وتشاور إخوانك ممن تثق فيهم ، ولا مانع أن تستفتيَ أهل العلم ؛ لأنهم أعلم بحالك وأعرف بشئون حياتك ، واحذر أن تتزوج الثانية وتفسد الأولىٰ كما هو شأن كثير ممن يريد التعدد ، والزواج الثاني قائم علىٰ المصلحة وليس قائمًا علىٰ الإفساد ، فإذا أدىٰ بك الأمر علىٰ الضرر فالبقاء علىٰ الواحدة أسلم لدينك .

وختامًا ، إذا كنت لا ترغب في التعدد فلا تعاند زوجتك وتهددها ، واتق الله والتزم الأدب معها .





المشكلة السادسة

بخيل ويعاتب، لا يتغاضى عن الهفوات، كثير العناد



من الأمور المؤسفة في الزوج أن يُصاب بداء البخل، لا ينفق على أهله النفقة الواجبة، بل يزداد الأمر سوءاً إن كان يقتر على زوجته وهو موسر، وربما هذا الزوج أن يكون من أصحاب جلسات السوء، وسهرات شرب المخدرات، فينفق أمواله على رفقاء السوء.

ومما لا شك فيه أن البيت الذي يكون صاحبه هكذا يخيم عليه البؤس، وتعاني زوجته من أمر الإنفاق عليها وعلى أولادها، فهذه امرأة مسكينة كان الله في عونها.

فيا أيها البخيل اتق الله وأنفق على أهلك وأدخل عليهم السرور، ألم تسمع قول الله تعالى: **﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾** [الإسراء: ٢٩]؟

وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: **«اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان (أسيرات) عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، لهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»**(١).

واعلم أيها الزوج أن من أكمل الإيمان وأتمه أن ينفق الرجل على أهله، وأن لا يُقتر عليهم حتى يضيعهم، فإن ذلك من أعظم الظلم، وذلك

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

لحديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت**»(١) .

ماذا تعمل المرأة إذا كان الرجل شحيحًا بماله على عياله وزوجه؟

في هذه الحالة للزوجة أن تأخذ من ماله بغير علمه ولكن بالمعروف، وليس بقصد الإتلاف؛ لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح فهل عليَّ جناح أن آخذ من ماله سرًّا؟ قال: «**خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف**»(٢) .

وهذا الحديث لا يعارض قوله ﷺ: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»(٣) .

واستدل به جماعة على أن أخذ المرأة من مال زوجها بغير إذنه خيانة.

وليس الأمر كما يزعمون فما أراده ﷺ من حديث هند غير ما أراده في الحديث الآخر.

ففي حديث هند، أطلق ﷺ لها الإذن في أخذ كفايتها وكفاية أولادها، أما حديث: «**أدِّ الأمانة..**» فالمراد منه أن لا يخونه بعد استيفاء حقه بزيادة ونحوه، أما استيفاء قدر حقه فمأذون له فيه من جهة الشرع، فلا يدخل حديث هند تحت حديث النهي عن الخيانة(٤) .

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢/ ١٣٢)، وأحمد (٢/ ١٦٠)، والحاكم (١/ ٤٥).

(٢) رواه البخاري (٥٣٥٩)، ومسلم (١٢/ ٧ـ ١٠ نووي).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤). قال الترمذي: (حسن غريب).

(٤) «الانشراح في آداب النكاح» ص (٩٤).

يكثر من اللوم والعتاب:

أما الزوج الذي يكثر اللوم والعتاب وينتقد في كل صغيرة وكبيرة، فليس بصاحب خلق حاذق؛ لأنه ينبغي على الرجل أن يعرف طبع المرأة أنها خلقت من ضلع أعوج، فلا بأس أن يستعمل أسلوب المداراة، ولا يكثر من اللوم، والعتاب، فإن العتاب يفسد الود .

فمثلاً: قد تغار المرأة لأدق الأسباب وأتفهها، فعلى الرجل أن يراعي ذلك، وقد كن نساء النبي ﷺ يغرن، فكيف بنساء عصرنا اللاتي استحوذ عليهن الشيطان؟!

وانظر أيها الزوج إلى تعامل الرسول ﷺ مع زوجته عائشة حينما خرجت وراءه تظن أنه ذهب إلى إحدى نسائه، فلم يعاتبها وراعى غيرتها.

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ألا أحدثكم عني وعن النبي ﷺ؟ لما كانت ليلتي التي هو عندي انقلب فوضع نعله عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت، ثم انتعل رويداً، وأخذ رداءه ثم فتح الباب رويداً وخرج رويداً، فجعلت درعي في رأسي واختمرت، وتقنعت إزاري وانطلقت في إثره، حتى جاء البقيع فرفع يديه ثلاثة مرات فأطال، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت وسبقته، فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: «**ما لك يا عائشة، حشيا رابيه؟**» قالت: لا، قال: «**لَتخبرِنّي أو لَيُخبرنّي اللطيفُ الخبير**» قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرته الخبر قال: «**أنت السواد الذي رأيت أمامي؟**» قالت: نعم، فلهزني في صدري لهزة أوجعتني، ثم قال: «**أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟**» قلت: مهما يكتم الناس فقد علمه الله، قال: «**فإن جبريل أتاني حين رأيت، ولم**

يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، فناداني فأخفى منك فأجبته فأخفيته منك، فظننت أن قد رقدت، وكرهتُ أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فأمرني أن آتي البقيع فأستغفر لهم»، قلت: يا رسول الله كيف أقول؟ قال: **«قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»**(١).

والزوج العاقل هو الذي يعاتب عتاب المحب، وهو عتاب بدون تعسف، يلتمس المعاذير، ويحسن الظن بزوجته، وإذا رأىٰ الزوج أن الأمر لايحتاج عتابًا فالأحسن به أن يتغافل ويتغاضى، وعليه بأسلوب المداراة، فهذا خلق المسلم الحاذق، فقد يحدث الشيء، فإن عاتب أو أكثر من اللوم والانتقاد ربما تكبر المشكلة ويعظم الضرر، والمرأة في ذلك معذورة، وقد قال النبي ﷺ: **«استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا»**(٢).

وإن كان لا بد من العتاب فعلى الزوج أن يتحلى بهذه الآداب:

١ـ عدم تهويل الأمر محلِّ العتاب، بحيث يجعل من الحبة قُبْة ويتصعد الأمر، فينبغي أن يعطي الأمر حجمه، فلا نجعل من الفرع أصلا، وليتجنب الزوج كثرة التحليلات واختراع المقدمات لا وجود لها ويبني عليها نتائج عجيبة واستنباطات غريبة.

٢ـ البدء بالتلميح قبل التصريح؛ لأن التصريح قد يحرج، والنفوس متفاوتة التحمل، ويراعي التلميح إذا كانت الزوجة ستفهمه، وإلا صرَّح

---

(١) رواه مسلم (٣/ ١٤)، والنسائي (٤/ ٩١)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري في «كتاب النكاح» رقم (٥١٨٦).

الزوج وأمره إلىٰ الله، لكن بلطف لا بعنف.

٣ـ الإسرار بالعتاب، فلا يجعله أمام أحد من الناس حتىٰ ولو كانوا أقارب، ففي ذلك سَتْرٌ يُعِينُ المُخْطِئَ علىٰ التصحيح، وفي غيرِه فضيحة.

٤ـ اختيار الوقت المناسب، فلا يعاتب عند العراك والغضب، بل يتريث حتىٰ تهدأ الأمور وتصفو النفوس، حينئذ يوجه عتابه برفق.

٥ـ ألا يؤدي العتاب إلىٰ ضرر أكبر، فالقصد من العتاب علاج الخطأ، فإن كان يفتح جرحًا أخطر، تركه حتىٰ يأتي الوقت المناسب، وتقدير هذا الأمر يحتاج إلىٰ فهم ثاقب، وعقل راشد، وتقوىٰ ونور وبصيرة.

٦ـ المحافظة علىٰ المعاتَب لا يحرجه ولا ينتقصه، بل يظهر له الحب والتقدير، والحرص علىٰ استمرارية الإخاء والصفاء، فإنه يبقَىٰ الودُّ ما بقي العتاب.

٧ـ البعد عن الاستعلاء والتشفي والإصرار والعناد.

تلك بعض الآداب الهامة في فقه العتاب، علىٰ الزوج أن يراعيها، وينبغي أن يعلم أن العتاب مع الزوجة لا يكون إلا في أمر ذي بال، لا أمر تافه: كأن تتأخر في إعداد الطعام قليلاً أو تنقل كتابًا أو أوراقًا مهمة أو غير مهمة من مكان إلىٰ جواره، ويسهل إرجاعه بلا جهد، أو تغير في تنظيم الأثاث، أو تعطي جارتها عارية، فيأتي الزوج كثير العتاب فيقول لها معاتبًا: يا فلانة، الله يهديك!! لماذا فعلت هذا؟ ولماذا غيرت هذا؟ ولماذا أعطيت هذه؟ ولماذا تأخرت في هذا؟ ولماذا منعت هذا؟ وليعلم الزوج أن كثرة العتاب وبخاصة في الأمور التافهة تنغص علىٰ الزوجة عيشتها، فليكن الزوج حكيمًا في إنزاله علىٰ منازله، وبالأسلوب الملائم.

والعتاب في الأمور التافهة يصيب المرأة بالتوتر وقلق الأعصاب، لأن سياط العتاب تلاحقها، وعصا التأنيب تنتظرها، وهي معاتبة على الأمرين: إن أقدمت، قال: الإحجام هو الصحيح، وإن أحجمت قال: الإقدام هو الصحيح، فيصيبها شلل في التفكير، وتخلف في تدبير الأمور، وقتل لطاقات الإبداع، ومن ثَمَّ يكون النفور بدلَ حب القدوم، فأين هذا من هدي المصطفى ﷺ[١]!

اعلم أيها الزوج أنه لا يخلو بيت من خلافات، ولكن بغض الطرف عن هذه الهفوات تقل هذه الخلافات وتزول الشحناء، ولا تكن ممن يخاصم زوجته بسبب العناد أو الكبر، أو بدون ضوابط شرعية، ألا تعلم أن الخصام يفسد الود والحب، وقد تعظم المشكلة ويزداد الضرر، ما ذنب الأولاد الذين يرون آباءهم في خصام وشجار؟ في حين أن أولاد الجيران ينعمون بحياة طيبة مستقرة مع آبائهم، أليس هذا طريق لانحراف الأولاد وفسادهم وتكون أنت السبب!.

يا أيها الزوج العاقل، لا تجعل زوجتك خصمًا لك، واحذر من اتباع الهوى والعناد، وترفَّع عن سفاسف الأمور، واجعل صدرك رحبًا واسعًا، لا تناقش في وقت الغضب فتزداد المشكلة، بل اترك المناقشة إلى وقت آخر تكون هدأت فيه النفوس وزال الغضب، فتعاتب بلطف، وتنصح بصدق.

وأشير هنا إلى قضية مهمة:

من الأزواج من يتطلع إلى غير زوجته لا يرضى ولا يقنع بها، من الناس من عينه زائغة ينظر هنا وهناك، لا يتقي الله ولا يغض الطرف، يطلق العنان لبصره يمنة ويسرة، فيعاقبه الله تعالى بعدم القناعة والرضا، بل ربما

---

(١) «أشكو إليك زوجي» ص: (٣٢-٣٣).

يصل الأمر إلىٰ الخيانة وتتفكك أواصر الحياة الزوجية، وهذه من الآفات الخطيرة التي تكون في بعض الأزواج، ألم تسمع قول الله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

احذر أيها الزوج الخائن أن تنتهك حرمات الله، وأن تقع في الفاحشة، فتقع في المحذور، فكم أذل الزنا من عزيز، وأفقر من غني، وحط من الشرف والمروءة، عارُه يهدم البيوت، ويطأطئ عالي الرءوس، ويسود الوجوه البيضاء.

أيها العاقل فكر قليلاً واحسب لمستقبل الأيام، واخش خيانة الغير بمحارمك إذا استسهلت الخيانة بمحارم غيرك، وكم هي حكمة معلّمة تلك الكلمات التي قالها الأب لابنه حين اعتدىٰ في غربته علىٰ امرأة عفيفة بلمسة خفيفة، فاعتدىٰ في مقابل ذلك «السَّقاء» علىٰ أخته بمثلها، وحينها قال الأب المعلم لابنه: يا بني دقة بدقة ولو زدت لزاد السَّقاء.

تصور أيها الزوج موقف العبد الصالح حين راودته التي هو في بيتها عن نفسه، وَغَلَّقت الأبواب وقالت: هيت لك، قال: معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون، وفي مثل هذه المواقف يبتلىٰ الإيمان، ويمتحن الرجال والنساء، وفي مثل هذه المواطن تظهر آثار الرقابة للرحمن، وهل تتصور يا عبد الله أنك بمعزل عن الله؟ مهما كانت الحجب فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو الذي يعلم السر وأخفىٰ: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

وعلاج هذه الآفة الخطيرة:

أولا: يجب على المرء أن يتقي الله تعالى ويراقبه ويعلم أن الله مطلع عليه، فيقوى إيمانه، فلا ينسى وعده ولا وعيده.

ثانيًا: غض البصر؛ لأن النظرة المحرمة سهم من سهام إبليس تنقل صاحبها إلى موارد الهلكة وإن لم يقصدها في البداية؛ لذا قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠] وانظر كيف ربط الله بين غض البصر وحفظ الفروج في الآيات، وكيف بدأ بالغض قبل حفظ الفرج؛ لأن البصر رائد القلب.

ألم تر أن العين للقلب رائد ... فما تألف العينان فالقلب آلف

وكم من نظرة محرمة قادت إلى نظرات أخرى، وقادت النظرات إلى همسات، ثم مواعد فلقاء، ومعظم النار من مستصغر الشرر.

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين الغير موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبًا بسرور جاء بالضرر

ثالثًا: جمال المرأة في التعامل والمعاشرة والروح:

إن الإنسان لو وقف مع نفسه وقفة، وفكر بعقله، ونظر إلى الأمور بتعقل وتبصر، ويعمل مقارنة بين زوجته وبين غيرها من النساء - لا سيما المتبرجات غير ذات الدين - ليحمد الله - عز وجل - على ما رزقه الله من زوجة صالحة طاهرة تحفظ غيبته وترعى ماله، تقوم على خدمة أولاده، تنظف البيت وتجعله جذابًا تستريح فيه، تسارع لتلبية رغبتك، تحاول بكل

جهدها أن تعمل كل ما يُرضيك، تجتنب ما يؤذيك، زاهدة عاقلة، يهمها أمر الآخرة قبل أمر الدنيا.

أما مَنْ تَرَاهنَّ في الشوارع أو في التلفاز مهما كان جمالهن فهل تضمن فيهن هذه الصفات الطيبة التي في زوجتك؟، فربما أن تكون سليطة اللسان أو سيئة الخلق، أو تحتل مكانة الرجل وتظن أن القوامة بيدها.

اعلم أيها الزوج أن الجمال الحقيقي جمال الأدب والأخلاق.

ليس الجمال جمال الثوب والبدن ولكن الجمال جمال العلم والأدب

إن الجمال الحقيقي جمال التعامل والأخلاق هو الذي يبقىٰ، وهو الذي يزين المرأة ويجعلها في أحسن صورة وأكمل هيئة، أما جمال المظهر فسرعان ما يزول بسبب شدة الطبع أو سوء العشرة، وبهذا تفقد المرأة جمالها؛ لأن جمالها مرهون بأخلاقها وتعاملها، فاتق الله أيها الزوج وارض بما قسم الله لك من زوجة صالحة تعينك علىٰ طاعة الله - عز وجل -.

وأنبه إلىٰ أمر مهم في التعامل مع الزوجة ومما ينبغي أن يعرفه الأزواج، وهو أن يشعر المرأة بشيء من الأنس والسمر معها؛ لأن كثيراً من الزوجات مع كثرة شغلهن في البيت تمل وتيأس، فتحتاج من الزوج أن يشعرها بالأنس بتبادل الحديث معها عن حياته أو تطلعاته في المستقبل، أو مواقف مضحكة إلىٰ غير ذلك مما يشعرها بشيء من التسلية، وهذا كان من هدي النبي ﷺ.

انظر إلىٰ حديث أم زرع الذي رواه البخاري ومسلم عندما قصت عائشة - رضي الله عنها - حديث إحدىٰ عشرة امرأة، كل واحدة تخبر عن زوجها، وذلك كان بعد صلاة العشاء، وبوب عليه البخاري: «باب السمر مع الأهل»، فتأمل أخي الزوج حسن عشرة النبي ﷺ لزوجاته وكريم خُلُقه

معهن، وكيف أنه كان ﷺ يقتطع شيئًا من وقته يتسامر فيه مع أهله، بدليل إصغائه ﷺ لعائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي تحدثه عن قصة وقعت في الجاهلية، من نساء اجتمعن وتعاقدن على أن تخبر كل واحدة منهن من خبر زوجها معها شيئًا.

ومما لا شك فيه أن الزوج الذي يؤانس زوجته ويهتم بها، وخاصة حينما تمر بمرض أو مشكلة يزيل عنها آلامها، ويخفف عنها أحزانها، ويجعلها سعيدة داخل بيتها، ينسيها متاعب العمل في البيت.

إن الزوج العاقل هو الذي يطيب خاطر الزوجة بالكلمة الطيبة، والبسمة الحانية، والهدية الجميلة، يشعرها بكيانها ومهمتها ورسالتها في البيت، فهي أول من تقوم وآخر من تنام، ألا تستحق من الرجل أن يثني عليها ويشجعها وتسمع منه كلمات الثناء والتقدير؟ نعم ينبغي على الرجل ألا يهمل هذا الجانب حتى يبعث في المرأة النشاط، ويقوي عزيمتها، ويعلي من همتها.

اعلم أيها الزوج أن المرأة تحتاج إلى إشباع غرائزها العاطفية عبر الإحساس بوجودها والإحساس بجهودها واحترام مجهودها، المرأة تحب أن تعرف صورتها وحجمها من أقرب المحيطين بها وأولهم زوجها، إن التشجيع والمرح يدفع الزوجة إلى الحماس في تحسين صورتها الشكلية والمعنوية أمام زوجها[١].

يا أيها الزوج الحبيب راجع نفسك وانظر هل أنت تلاعب زوجتك وتداعبها وتمزح معها، وتثني عليها، وتشجعها، وتحسسها بمكانتها الزوجية

---

(١) «الشهد والشوك في الحياة الزوجية» ص (١١٦).

والإنسانية، أم أنت زوج تمثل شخصية مصطنعة في البيت، تدخل عليهم الهم والحزن.

خرج طفل إلىٰ السوق يزف البشرىٰ لأقرانه عندما رأىٰ والده قد ضحك؛ لاعتقاده أن الآباء لا يضحكون، وقالت ابنة: نحتاج إلىٰ عيد ثالث، أول مرة أرىٰ أسنان والدي في البيت.

ومما يجدر التنبيه عليه: سفر الزوج خارج البلاد وترك الزوجة مدة طويلة تظل الزوجة في حيرة وقلق من أمرها، تصارع اللوعات، وتتجرع مرارة الألم من بُعْدِ زوجها عنها، فلا تجد من يملأ فراغها العاطفي والجنسي، تشعر المرأة بالغربة في كل حركة وسكون، في كل منحة ومحنة.

ومما يجعل بعض الرجال يسافرون لهم ظروف أجبرتهم علىٰ ترك أوطانهم وأهاليهم كأن يريد تحسين دخله، أو ليس له في بلده وظيفة أو دخل مادي يستغني به عن الناس، فهو يريد أن يعف نفسه - وهو أمر مطلوب - ولكن بعض الناس ينخرط في غربته، فيفتنه المال ويحتل همه الأول، فينسىٰ أهله ويصبح همه جمع المال من هنا وهناك، ونسي أن له زوجة في بلده التي خرج منها لها عليه حقوق، لا يحس بمشاعرها، ولا يشاركها في آلامها، فيكتفي باتصال بالهاتف أو إرسال رسالة، ويظن أنه قد أدىٰ الحق الذي عليه.

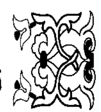
فينبغي علىٰ هذا الرجل أن يتقي الله، وأن يحس بمشاعر زوجته، وألا يغيب عليها إلا المدة الشرعية التي بينَّها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما سأل ابنته فقال: كم يغيب الرجل عن امرأته؟ قالت: خمسة أشهر، ولا مانع أن يزيد الرجل قليلاً عن هذه المدة بشرط ألا يضر هذا بالمرأة، أما ما يفعله بعض المغتربين في هذه الأيام، ويغيب عن زوجته بالسنة والسنتين،

فهذا ظلم للمرأة! بل بعضهم يظل خارج البلاد خمسة عشر عامًا أو أكثر، يأتي كل سنتين مرة، يجلس معها شهرًا أو شهرين، فبالتالي عمره مع زوجته وأولاده ثلاثون شهرًا، فهل هذا يكفي أن يقوم بحقوق زوجته وأولاده؟ بالطبع هذا لا يكفي، وبالتالي هذا الزوج مقصر في هذا الأمر، وسيحاسب أمام الله عن هذا التقصير.

فينبغي علىٰ الأخ المسافر أن يتقي الله في نفسه وزوجته ولا يجعل المال يتحكم فيه، فبمجرد أن يغنيه الله عليه أن يعود إلىٰ أهله، وإذا امتد سفره يراعي حقوق زوجته، ويجلس المدة الشرعية التي لا تضر بالمرأة، أما إذا كان المسافر معه زوجته وأولاده، فلا مانع أن يطيل في غربته إذا رأىٰ المصلحة في ذلك.

❊ ❊ ❊

وحتىٰ لا تحتج الزوجة علىٰ زوجها بأن تقول له: أنت سبب المشاكل في البيت ويبقىٰ هو وحده في الميدان، فلا بد أيضًا من عرض المشاكل التي تكون سببها المرأة، وتختار الأسلوب الأمثل في علاج المشاكل، وبذلك تكون الصورة متكاملة والحقوق متساوية.



المشكلة الأولى: تعصى الزوج وتنكر المعروف:



من أهم الأسباب التي بسببها يحدث الشقاق بين الزوجين وربما يصل الأمر إلىٰ الطلاق: أن تعصي المرأة زوجها وتتكلف في خدمته، وتكثر الشكوىٰ من أعمال البيت، فإذا أدت العمل تأففت منه وتضجرت، وهذا يجعل الزوج في تعب ونصب، ويسبب له الضيق كلما مكث في المنزل بل إن بعض النساء ـ هداهن الله ـ تقول: إنني لست خادمة له.

ونسأل المرأة سؤالاً.. من الذي يقوم بخدمة زوجك وأولادك؟

ألا تعلمي أن طاعتك لزوجك تدخلك الجنة، ومعصيتك له تدخلك النار؟

اسمعي أيتها المرأة إلىٰ حديث حصين بن محصن قال: حدثتني عمتي قالت: أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة، فقال: «**أي هذه أذات بعل (زوج)**» قلت: نعم، قال: «**كيف أنت له؟**» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال: «**فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك**»(١).

---

(١) صحيح: رواه النسائي، والطبراني، والحاكم (٢/ ١٨٩)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

قوامة الرجل:

اقتضت حكمة الله تعالىٰ ـ كي تسير الحياة الزوجية ـ أن يكون لها قائد حتىٰ يدفع الحياة الزوجية إلىٰ التقدم، ويحفظها من التصدع والانهيار، وهذا القائد هو الرجل؛ لأن له القوامة علىٰ المرأة، كما قال الله تعالىٰ: **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾** [النساء: ٣٤]، ولا تستقيم الحياة الزوجية إلا بتحقيق القوامة للرجل، وقد تزعم بعض المثقفات بفكرة خاطئة، وهي أن مساواة الرجل بالمرأة تقتضي تحررها نهائيًّا من طاعته، وهذا زعم باطل، وفهم مقلوب، فمساواة المرأة بالرجل دعوات زائفة، وشعارات براقة خادعة، تمكر بالمرأة المسلمة بحجة تحريرها، ومن المؤسف أن بعض النساء انخدعن بهذه الأفكار فدفعن الثمن غاليًا ففقدت المرأة سعادتها، وهدمت بنيان أسرتها.

ولتعلم المرأة أن خدمتها لزوجها أمر ضروري لا تستقيم الحياة الزوجية بدونه، فكيف تخالف زوجها وتضرب بكلامه عرض الحائط؟! فلن توجد المودة والرحمة في بيت تناقش فيه الزوجة زوجها عند كل كبيرة وصغيرة، ولا تطيع أمره إلا فيما تحب وعلىٰ حسب هواها.

أيتها الزوجة: اعلمي أن حق الزوج علىٰ الزوجة كبير، وفضله عليها عظيم حتىٰ أن الرسول ﷺ قال: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها**»(١)، وذلك تعظيمًا لحق الزوج علىٰ زوجته، وليس في الإسلام أن يسجد أحد إلا للخالق ـ تبارك وتعالىٰ ـ.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٣٢٣) تحفة، وابن حبان (١٢٩١)، والبيهقي (٧/ ٩١). قال الترمذي: «حديث حسن».

وقد حث النبي ﷺ في طاعة الزوج وحسن التبعل له، فقد جاءت امرأة للنبي ﷺ تقول: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن أصيبوا أثيبوا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة المرأة للزوج واعترافًا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن يفعله»**(١).

انظري أيتها الزوجة العاقلة كيف جعل الرسول ﷺ طاعة المرأة زوجها تعدل الجهاد في سبيل الله؟.

طاعة الزوجة لزوجها سبب في دخول الجنة:

قال ﷺ: **«إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت بعلها - يعني زوجها - قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»**(٢).

هذا وإنه ليس من طاعة الزوج أن تطيعه في معصية الله؛ لقوله ﷺ: **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**(٣)، وقوله ﷺ: **«إنما الطاعة في المعروف»**(٤)، أما إذا أمرها زوجها أن تترك شيئًا من التطوعات كالصيام ونحوه وجب عليها ترك ذلك، وإلا فهي آثمة وصومها مردود عليها، وعلة ذلك أنه قد يكون به حاجة إليها فيمنعه صيامها، فوجب عليها أن تستأذنه قبل أن تفعل ذلك، أما ما هو فرض عليهما جميعًا فلا يحل تركه؛ لقوله

---

(١) رواه البزار، والطبراني.
(٢) رواه أحمد، وابن حبان، وقال الألباني: حسن «آداب الزفاف» ص (٢١٤).
(٣) رواه أحمد، والحاكم.
(٤) رواه البخاري (١٣/ ٢٣٣)، ومسلم (١٢/ ٢٢٧).

ﷺ: **«لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه غير رمضان»**[1] .

وينبغي على الرجل ألا يبالغ في هذا الباب، واحمد ربك أن زوجتك صالحة طاهرة نقية عابدة، فلا يمنعها من فعل النوافل إلا إذا كانت له حاجة، والله أعلم.

وأشير إلى نقطة هامة: أن خدمة المرأة للرجل تكون بالمعروف وفي حدود استطاعة الزوجة، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «الفتاوى»[2] .

وبعض النساء أحيانًا تعجز عن فعل أشياء، فينبغي للزوج أن لا يكلفها ما لا تستطيع، وإن استطاع الزوج القيام بها فعل؛ لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويصنع ما يصنع الرجل في أهله»[3] .

إن المرأة المسلمة حين تطيع زوجها تكون في طاعة الله، فهي بذلك مأجورة، ولا سيما عندما تكون الطاعة فيما لا توافق عليه، بل إن الطاعة تتجلى في طاعته فيما تكره أكثر مما تتجلى في طاعته فيما تحب، إن طاعته في قبول الجواهر النفسية ليس كطاعته في تنفيذ أمر لا تريده، وكمال الطاعة يتحقق في أن تؤدي الأمر بكل سرور ورضا، أما إذا أدته متبرمة متأففة، يعلو وجهها العبوس وأمارات الكراهية والضيق، فإن هذه الطاعة كعدمها، إن إظهارها الرضا والسرور، وإشعار نفسها وزوجها بالقناعة مما يخفف

---

(١) رواه البخاري (١٣/ ١٢١)، ومسلم (١٢/ ٢٢٦).

(٢) انظر «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٢/ ٢٣٤ـ ٢٣٥).

(٣) صحيح: رواه عبد الرزاق (٢٠٤٩٢)، وأحمد (٦/ ١٢١).

عليها تنفيذ ما تكره[1] .

تقدم رضا زوجها على رضاها:

وانظري أيتها الأخت المسلمة إلى هذا المثال الحي الذي يظهر صفات الزوجة الصالحة التي تقدم رضا زوجها على رضاها، وما يحب على ما تحب :

لما تزوج شريح القاضي بامرأة من بني تميم، وكان يوم بنائه بها، يقول : «قمت أتوضأ فتوضأت معي، وصليت فصلت معي، فلما انتهيت من الصلاة دعوت بأن تكون ناصية مباركة وأن يعطيني الله من خيرها ويكفيني شرها».

قال : «فَحَمَدَتِ اللهَ وأَثْنَتْ عليه، ثم قالت : إنني امرأة غريبة عليك، فماذا يعجبك فآتيه، وماذا تكره فأجتنبه» قال : «فقلت : إني أحبُّ كذا، وأكره كذا، فقالت : هل تحب أن يزورك أهلي؟ فقلت : إنني رجل قاضٍ وأخاف أن أملّهم، فقالت : مَنْ تحب أن يزورك من جيرانك؟ فأخبرتها بذلك».

قال شريح : «فجلست مع هذه المرأة في أرغد عيش وأهنئه حتى حال الحول، إذ دخلتُ البيت فإذا بعجوز تأمر وتنهى، فسألت من هذه؟ فقالت : إنها أمي، فَسَألَتْهُ الأم : كيف أنت وزوجتك؟ فقال لها : خير زوجة، فقالت : ما حوت البيوت شراً من المدللة، فإذا رابك منها ريب فعليك بالسوط».

قال شريح : «فكانت تأتينا مرة كل سنة، تنصح ابنتها وتوصيها،

---

(١) «نظرات في الأسرة المسلمة» ص (٩٦).

ومكثت مع زوجتي عشرين عامًا، لم أغضب إلا مرة واحدة، وكنت لها ظالمًا».

وأنبه على أمر مهم يفعله بعض النساء وهو كثرة الإلحاح على الزوج.

الزوج لا يحب المرأة اللحوحة التي تصمم على الشيء، وقد يعاند الزوج ولا يشتري لها ما تريد كله بسبب كثرة الإلحاح.

وصية أم لابنتها:

ولقد أوصت السيدة أسماء بنت خارجة الفزارية ابنتها ليلة زفافها، وكان مما قالت: «يا بنية إنك خرجتِ من العش الذي فيه درجت، فصرتِ إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضًا يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً، لا تلحفي به فيقلاك - أي: لا تلحي عليه فيكرهك - ولا تباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فادني منه، وإن نأى عنك - بَعُدَ - فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيبًا، ولا يسمع إلا حسنًا، ولا ينظر إلا جميلاً».

فالإلحاح أيتها الزوجة ينغص على الزوج عيشته، انظري إلى سيرة نساء السلف الصالح، تقول لزوجها إذا أراد الخروج للعمل: «اتق الله فينا ولا تطعمنا حرامًا، فإنا نصبر على الجوع في الدنيا، ولا نصبر على النار يوم القيامة»، أما اليوم فإن كثيراً من النساء لا يبالين بما يأتين الرجال، أَمِنْ حلال أم حرام؟ بل ربما تدفع هي زوجها للحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أيتها المرأة اتقي الله وكوني عونًا لزوجك في الحياة الزوجية، حتى تملأ بساحة الحب والبقاء والرحمة والوفاء والصدق والإخلاص.



المشكلة الثانية
كفران العشير



من المظاهر السيئة في المرأة خُلُق كفران العشير، ومجرد تناسي الزوجة فضل زوجها وتتنكر جميله وإحسانه، سماه رسول الله ﷺ كفراً، وجعله سببًا لدخول النار.

يقول ﷺ: «**رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء**»، قالت امرأة: يا رسول الله ما بال النساء؟ قال: «**يكفرن**»، قيل: يكفرن بالله؟ قال: «**يكفرن العشير ويكثرن اللعن، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط**»[1] .

احذري أيتها الزوجة أن تكوني من هذا الصنف، قفي مع نفسك وفكري قليلاً، ولا تنسي فضل زوجك وإحسانه إليك، ولا تنسيك إساءته فضله عليك، واعلمي أن زوجك يتعب ويصيبه الجهد والعناء في سبيل كفايتك أنت وأولادك، فلو بدرت منه سيئة، فلا تتسرعي في كفر العشير، فانظري إلى زوجك بمجموع حسناته لا بمفرد سيئاته، فليس هذا من العدل والإنصاف، فإن المرء يوزن بحسناته وسيئاته وليس ينظر على السيئة دون الحسنة.

واعلمي أيتها الزوجة أن الله لا ينظر إلى زوجة لا تشكر زوجها وتجحد فضله، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر

(١) رواه البخاري (١/ ٨٣) واللفظ له، ومسلم (٦/ ٢١٢).

الله إلى امرأة لا تشكر زوجها، وهي لا تستغني عنه»[١] .

واحذري هذه النذارة، عن جابر بن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا يقبل لهم صلاة... والمرأة الساخط عليها زوجها»**[٢] .

وتذكري دعاء الحور عليك إذا آذيتِ زوجك، عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: **«لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله! فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا»**[٣] .

وينبغي عليك أيتها الزوجة أن تحسني عشرة زوجك، وتتفننين في كسب قلبه، وليكن في كلامك ما يدل على شكرك لزوجك؛ مثل: «جزاك الله خيراً»، «بارك الله لنا فيك»، «أطال الله في عمرك».

اعلمي أيتها الزوجة أن كلمة الشكر تدخل السرور على قلب زوجك، ويشعر بحسن التقدير، وكلما شعر زوجك بهذا التقدير والاحترام يزداد حبه لك.

والمرأة التي تشكر زوجها وتطيعه ولا تعانده وتعرف فضله يحبها زوجها حبًّا شديداً، ويحفظ لها هذه الطاعة، وتصبح في قلبه لها مكانة عظيمة.

وأنبه على أمر مهم للزوجة، وهي أن تكثر من كلمة «نعم»، لأن هذه كلمة يحبها الرجل وتشعره بالراحة مع الزوجة، والقرب منها.

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٣/ ١٦٨)، والحاكم (٢/ ١٩٠).

(٢) رواه الطبراني، وابن حبان.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٤/ ٣٣٨ تحفة)، وابن ماجه (١/ ٦٢١)، وأحمد (٥/ ٢٤٢).

ولا تنسي أن يكون على لسانك هذه الكلمات إذا وقعتِ في خطأ: «آسفة» و«أعتذر»؛ لأن هذه العبارات تقل من الخلاف؛ لأنه يشعر أن زوجته حريصة على مشاعره، وعلى توطيد العلاقة بينهما، وهذا ـ لا شك ـ مما يزيد في الحب، وسيقدر شعورها العظيم نحوه.

لا يعلو صوتك عليه، ومن نافلة القول نشير إلى أمر تفعله المرأة يثير الرجل، وهو رفع صوتها عليه، ولا شك أن هذا ليس من الأدب مع الزوج حين ترفع المرأة صوتها عليه، وبذلك تكون قدوة سيئة لأولادها الذين ينشأون على هذه العادة السيئة، ومما يدفع المرأة لرفع الصوت قد يكون قد تعودت في بيتها، لا تعرف حكم الشرع في هذا، ولذا ينبغي على الزوج أن يبين للمرأة أن رفع الصوت عليه هذا من الإيذاء وعدم احترام الزوج، وقد نهى النبي عن ذلك، ويبين، وليذكرها بحديث النبي ﷺ: **«لا تؤذيه قاتلك الله! فإنما هو عندك دخيل** (يعني: ضيف) **يوشك أن يفارقك إلينا»**[١].

ومن الأمور المهمة التي تفعلها المرأة أن تقبل الأعذار؛ لأن مشكلة بعض النساء أنهن لا يسامحن ولا يتنازلن عن حقهن بسهولة.

والزوجة العاقلة التي تتغاضى عن الأمور التافهة، ولا تحمل في قلبها كل صغيرة وكبيرة، فإذا صدر من الزوج شيء في حالة الغضب، ثم هدأ بعد ذلك وأراد أن يصالحها، فمنهن من تكابر وتجادل وتريد أن يعتذر لها الزوج بصراحة، وهذا أمر صعب عند الرجل، فإن اعتذر وإلا لا تجبريه، ويكفي تلميحه، وكوني متواضعة، هينة لينة، سهلة التعامل، وخالفي نفسك وشيطانك، تكسبي قلب زوجك، ويزيد حبه لك.

---

(١) سبق تخريجه.

ليس الزوج معصومًا:

هناك أمر لا تفهمه النساء يسبب لهن كثيراً من المتاعب الزوجية، وهو أنها تتصور أنها تزوجت ملاكًا، وهذا فهم خاطئ؛ لأنه بشر يخطئ ويصيب، فلا تعيش المرأة في خيال ووهم باطل، بل عليها أن تكون واقعية، وكل إنسان له مزايا وعيوب، وطالما أن مزاياه أكثر من عيوبه، فالإنسان يوزن بمزاياه وعيوبه، فإن قلَّت العيوب فنعم الزوج، وحاولي إصلاح العيب بالأسلوب الأمثل، والطريقة الحسنة، واحذري أن تحرجيه.

وخذي هذا المثال: بعض الرجال لا يحب أن تأمريه بشيء من الأوامر، فإذا أردتِ أن تطلبي من زوجك فلا تطلبي منه بصيغة الأمر، ولكن إذا أردت شراء حذاء مثلا فلا تقولي له: «اشتر لي هذا الحذاء»، ولكن يمكنك أن تقولي له: (ما رأيك في أن أشتري هذا الحذاء؟ إنه جميل وسعره معقول).

فأسلوب اللطف في الطلب سوف يجعله يسارع في طلبك.



المشكلة الثالثة
إفشاء سر بيتها



لا بد أن تعلم الزوجة أن الحياة الزوجية أسرار، فتعمل للكلمة ألف حساب، ولا تبح بسر بيتها لأحد حتىٰ ولو كان والديها، فمشكلة بعض النساء أنها تقدم منشوراً يوميًّا لوالدتها بأسرار حياتها الزوجية، وهذا التصرف من المرأة تصرف أرعن ليس فيه حكمة؛ لأن بسببه تحدث المشاكل، وقد تنقل الأحداث من وجهة نظرها أنها تريد حلاًّ للمشكلة فتفهمها الأم بوجهة نظر أخرىٰ، فتدخل الأم حينئذ في حياة الرجل وتريد أن تفرض رأيها، أو تشاركه في الرأي، وهذا مما يأباه الرجل، ومن ثمار ذلك يهتك ستر البيت، ومن ثَمَّ يؤدي أحيانًا إلىٰ الطلاق.

فيا أيتها الزوجة، لا بد أن تكوني كاتمة للسر مهما حدث بينك وبين زوجك، ألا تعلمي أن من صفات المرأة الصالحة أن تحفظ غيب الرجل (يعني تحفظ السر)، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ [النساء: ٣٤].

وأشير إلى منكر عظيم يقع فيه بعض النساء، وهو إفشاء أسرار الفراش، وهذا من أشد الأسرار خصوصية، والمرأة التي تفعل ذلك دليل علىٰ قلة الأدب وانعدام التربية، وهي زوجة ليست جديرة بأن تكون صالحة، ولقد حذَّر الرسول ﷺ صحابته جميعًا ونحن من بعدهم، وبيَّن أنه من أكبر المحرمات، فقال ﷺ: «**لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تقول بما**

فعلت مع زوجها»، ويقصد في الفراش، وهذا في مجلس كان يحضره النساء والرجال، فأرم القوم (يعني: سكتوا)، فقامت امرأة سعفاء الخدين فقالت: أي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون (أي: بعض الرجال، وبعض النساء يفعل ذلك)، فقال ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإن ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فتغشاها والناس ينظرون**»(١)، وقوله ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»(٢).

واعلمي أيتها المرأة أن الخلافات لا تنقطع بين الزوجين، فلا داعي أن تطلعي عليها أهلك فيفهمونها خطأ؛ لأنهم لا يدركون أبعاد المشكلة وأسبابها، وغالبًا ما يسمعون المشكلة من طرف واحد، وبالتالي ينظرون إلى زوجك أنه ظالم، فتسوء العلاقة أكثر وأكثر، فالزوجة الواعية كي تتجنب المشاكل وتعمل على استمرار الحياة الزوجية هي التي تكتم سرها، ولا يطلع عليه أحد حتى والديها، بل تُحسِّن صورة زوجها عند أهلها وذويها، وتذكر محاسنه أمامهم حتى يحبوه.

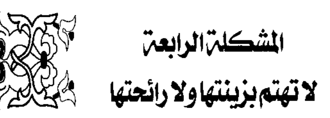
وهناك أمر آخر ينبغي أن تفعله المرأة، فإذا كانت لا تفشي سرها عند أهلها، فمن باب أولى ألا تفشي سرها عند غير أهلها؛ كالجيران والأصحاب، مهما كانت تثق بهم؛ لأنه ثبت بالتجارب أن هؤلاء لو عرفوا من أسرار البيت فربما يكون منهم غير نصحاء بل شامتين، فيكونون سببًا في إضرام نار العداوة والبغضاء بين الزوجين، ولذلك يجب على الزوجين أن يوصي كلاً منهما الآخر ألا ينقلا مشاكلهم خارج الحياة الزوجية، بل إذا

(١) رواه أحمد، وصححه الألباني في «آداب الزفاف».

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٥٧)، وأحمد (٣/ ٦٩).

وُجِدتْ المشكلة فليلتزم كلٌّ منهما التروي والحكمة حتىٰ يتغلبا علىٰ المشكلة .

ولا مانع إذا استفحلت المشكلة من عَرْضها علىٰ أهل التقوىٰ والصلاح ممن يُعرفون بحفظ الأسرار وحسن النصيحة ، وكم من مشكلة حُلَّتْ عند استشارة أهل الاختصاص .

المشكلة الرابعة
لا تهتم بزينتها ولا رائحتها

من أسباب المشاكل التي تحدث بين الزوجين عدم اهتمام الزوجة بزينتها، وهذا مما لا شك فيه تضييع لحق الزوج، بل سيؤثِّر علىٰ سعادته، فيحمله أن يزهد فيها، أو أن يتطلع إلىٰ غير زوجته فيقع في الإثم، وتكوني أنت السبب.

اعلمي أيتها المرأة أن التجمل للزوج والتزين له حق واجب عليك، لا يسقط عنك حتىٰ ولو كنت حائضًا، وكم من رجل تزوج علىٰ امرأته بسبب إهمال زوجته، فقد تزوج رجل بامرأة أخرىٰ لهذا السبب، فما كان من الأُولىٰ إلا أن تزينت وتجملت، فلما دخل الزوج عليها ظنها امرأة أجنبية من عظم الفوارق بين حالتيها، ودُهش حينما رآها بهذا التألق الذي ظن أنها تفتقده، وأخبرها أنه ما كان ليتزوج لو كانت معه علىٰ تلك الحالة قبل ذلك، ولكن علىٰ نفسها جَنَتْ.

واسمعي أيتها الزوجة إلىٰ هذه الوصية من امرأة لابنتها فقالت: يا بنيتي لا تنسي نظافة بدنك، تحبب زوجك إليك، ونظافة بيتك تشرح صدرك، وتصلح مزاجك، وتنير وجهك، وَتجعَلكِ جميلة ومحبوبة ومكرمة عند زوجك، ومشكورة من أهلك، ومن ذويك وأترابك وزائراتك، وكل من يراك نظيفة الجسم والبيت تطيب نفسه ويسر خاطره.

ومن الأسف أن ترىٰ كثيرًا من النساء يُهملن الزينة والتجمل بعد فترة

من الزواج، ربما اعتقاداً من المرأة أن بارتفاع الكلفة بينهما أصبح الأمر لا داعي له بالدرجة؛ لأنه من الرسميات مثلاً، أو أنها قد كبرت، وهذا الأمر كان أيام الشباب، وهذا تقصير فاحش ولا شك، وَفَهْم أعوج فيها.

فهيا يا نساء المسلمين تجملن لأزواجكم، وتطيبن، واعلمن أن ذلك خير رائد لقلب الزوج، ومن أفضل الطرق السهلة لطلب رضاه، بل لحل المشاكل بينكما[1].

فالمرأة الذكية هي التي تتجمل إلىٰ زوجها وتتزين له حتىٰ تجتذبه، فإن امرأة قالت للنبي ﷺ: («يا رسول الله، إن المرأة إذا لم تتزين لزوجها صلفت عنده»، ومعنىٰ «صلفت عنده»): أي: ثقلت وكره النظر إليها[2].

وصح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تفعل ذلك، فقد دخل عليها النبي ﷺ فرأىٰ لها فتخات من ورق فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقالت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله[3].

يقول الشيخ أحمد القطان حفظه الله: وعليهن التزين والتجمل والتأنق للزوج فقط حتىٰ تملك قلبه، وتجدد حياته، ويجد الأنس والسرور عند النظر إلىٰ زوجته، ويراها في حُسْن اختيار ثيابها كأنها في ليلة زفافها، فكل لون فرحة جديدة، وكل نوع منها حياة سعيدة، وهي تحرص علىٰ التدريج في الزينة، ولا تقدم كل ما عندها من إمكانيات حتىٰ لا تبرد الحياة وتفقد كل كنوزها الثمينة، بل يراها زوجها أول الأسبوع وقد دخلت عليه بزي

---

(1) «هذه هي زوجتي» ص (٦٨).
(2) صحيح: أخرجه النسائي (٨/ ١٥٩)، وأحمد (٢/ ٤٤٠).
(3) صحيح: أخرجه النسائي (٨/ ١٥٩)، وأحمد (٢/ ٤٤٠).

جديد كأنه لم يره من قبل، ولكنها بحركة استبدال لبعض الفساتين وقطع الثياب بحل بعضها مكان بعض يوهمه أنها تشتري له دائمًا ثيابًا جديدة لأنها تحبه!!!

وإن لموقع العطر على جسد المرأة أثرًا بالغًا في استمرار الحياة الزوجية!! فاختيار الزوجة لعطرها أمر بالغ الأهمية، ولا بد أن تعرف رغبة الزوج لنوع العطر الأنثوي، فالمرأة النظيفة ذات النفس المرحة والابتسامة المشرقة تراها تطيب الطيب إذا لامس بشرتها وصدق الشاعر:

أهديت للطيب طيبًا[1] ... ما مَسَّك الطيب إلا

أيتها الزوجة العاقلة اسمعي هذا السؤال: لماذا نهى النبي ﷺ الأزواج عند عودتهم من السفر أن يطرقوهم ليلاً؟ أتعلمين لماذا؟ حتى تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة، وتستحد المغيبة يعني: تحلق شعر العانة، والمغيبة: من غاب عنها زوجها.

انظري أيتها الزوجة إلى نظرة النبي ﷺ حيث يريد من الأزواج ألا يرى أحدهم امرأته في حالة رثة مهملة الزينة، حتى لا يزهد الزوج وينصرف عنها، كأن المطلوب أن يراها في أحسن صورة وأجمل هيئة، فهذا أدعى لدوام العشرة معها بالمعروف.

وأنبه في هذا المقام على سلوك خاطئ تفعله بعض الزوجات، إذا خرجت إلى الشارع تخرج متعطرة، وهذا من الأفعال المنكرة التي نهى عنها النبي ﷺ فقال: «**إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا... يعني زانية**»[2].

---

(١) «كتاب الزوجة» للشيخ أحمد القطان ص (١٧، ٢٣) بتصرف.

(٢) رواه ابن حبان، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٣).

ومن نافلة القول: نُذَكِّرُ الرجل أن يهتم بزينته ورائحته، فكما أن الرجل يحب أن يرىٰ زوجته متزينة، كذلك المرأة تحب أن ترىٰ زوجها متزينًا لها؛ لأنها تحس كما يحس الرجل، فلا يتجاهل الرجل هذا الأمر ويظن أن المرأة تقبل الرجل علىٰ كل أحواله، سواء كانت هيئته غير نظيفة أو ثوبه متسخ، لكن يمنعها الحياء من مواجهة الرجل بهذا العيب، فعلىٰ الرجل قبل الاسترخاء أن يقوم بتنظيف نفسه جيدًا من عرق وتعب النهار، وأن يتفقد نفسه جيدًا كما تفقدها ليلة عرسه، فالإنسان ما دام في الدنيا فالروائح الكريهة تطارده.

فأين أيها الزوج اقتداؤك برسولك الكريم الذي كان يحب من هذه الدنيا العطر، يتطيب به، ويأمر أصحابه به ولا يرده؟ كما جاء في الحديث «مَن عُرِض عليه ريحان فلا يرده أبدًا، فإنه طيب الريح خفيف المحمل»[١].

واسمع أيها الزوج، إذا أردت أن تكون نظيفًا جميلاً أن تحرص علىٰ سنن الفطرة: من حلق العانة والإبط وتقليم الأظافر، وكثرة الاغتسال في أيام الصيف حتىٰ تزيل رائحة العرق، إلىٰ غير ذلك من الأشياء التي تجعل الرجل نظيفًا جميلاً مما يحبب زوجتك فيك.

---

(١) رواه مسلم.



المشكلة الخامسة
الامتناع عن فراش الزوج



كثير من المشاكل تبدأ وتنتهي عند الجماع، فتمتنع الزوجة عن الفراش إما بسبب أنها في حالة غضب مع زوجها فتأخذها العزة بالإثم، وإما بسبب انعدام الرغبة عندها، وإما بسبب أنها مشغولة بعمل البيت، إلى آخر الحجج الواهية.

ولخطورة هذا الأمر فقد جاء التحذير الشديد من الرسول ﷺ للمرأة التي تمتنع عن زوجها في قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(١).

وفي رواية: «**والذي نفسي بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، وهي على قتب لم تمنعه**»(٢).

القتب: هو ما يوضع على ظهر البعير.

والمعنى: لو أراد الرجل قضاء حاجته من امرأته وهي تركب على ظهر البعير لم يجز لها أن تمتنع، فكيف في غير هذه الحالة؟!

وفي رواية: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور**»(٣)، التنور: يعني الفرن، وهذا كناية على المسارعة في تلبية رغبة

(١) رواه البخاري، ومسلم.
(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٨١)، وابن ماجه (١/ ٥٧٠).
(٣) رواه أحمد، والترمذي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٠٢).

الزوج، وإن كانت تجلس أمام التنور - يعني الفرن - تصنع الطعام.

إذن فالمسارعة في تلبية رغبة الزوج الجنسية أمر مهم وضروري، وهو أمر نبوي شريف، وقد تتساءل ولِمَ هذا الأمر النبوي الشريف؟ ولِمَ المسارعة بتلبية رغبة الزوج في إتيان زوجه وقتما يشاء مع أن الزوجة قد تكون غير مستعدة لذلك؟ نقول: إن الرجل بخلاف المرأة، قد تعرض له بعض الأمور فتثير فيه الشهوة، ويلعب برأسه الشيطان، وقطعًا لهذه الوسوسة فعلى الزوج أن يأتي زوجه فيغلق المنافذ على وسوسة الشيطان، وتشبع نفسه وتستكين.

ولبيان ذلك يقول رسول الله ﷺ: **«إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة (يعني: أعجبته) فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»**[١]، وفي رواية أخرى: **«فإن ذلك مثل الذي معها»**[٢].

وهذا الموضوع مهم جدًا وخطير؛ لذلك فإنه مما تحذر منه المرأة أن تجعل هذا الموضوع أمرًا للمساومة والضغط على الزوج، فترفض مثلاً أن يجامعها زوجها للضغط عليه للاستجابة لأمر معين أو لخلاف بينهما[٣].

والتحذير والوعيد الشديد ورد في قول الرسول ﷺ: **«إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح»**[٤]، وفي لفظ مسلم: **«والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان**

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الترمذي، وابن حبان.
(٣) «كيف تجعلين زوجك يحبك» ص (١٣٥).
(٤) رواه البخاري (٩/ ٢٩٣)، ومسلم (١٠/ ٧).

الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها».

ويكفيك أيتها المرأة هذا التحذير الشديد من الرسول ﷺ أن تذعني وتستجيبي.

وإن كان لا يجوز للمرأة أن تمتنع عن زوجها إن طلبها لحاجته، فكذلك يحرم على الرجل أن يتعمد هجر زوجته، فهو مأمور بأداء حقها بقدر حاجتها وقدره، فإن الشريعة السمحة لم تقتصر على مطالبة المرأة بأن تستجيب لزوجها، بل طالبت الرجل أيضًا أن يؤدي إليها حقها ويعفها ويغنيها، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

قال أبو بكر الجصاص رحمه الله: ويدل عليه أن عليه وطأها لقوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ يعني: لا فارغة فتتزوج، ولا ذات زوج إذ لم يوفها حقها من الوطء(١).

ألا فليتق اللهَ الرجالُ والنساءُ، ويعلما أن الله مطلع عليهما ويعلم ما في قلبهما، وليؤد كل واحد منهما حق الآخر.

نُذَكّر كلا الزوجين ببعض آداب الجماع:

إذا أراد أن يأتيها فليقل: «بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني، فإن قضى الله بينهما ولدًا لم يضره الشيطان أبدًا»(٢).

ويأتيها على أيِّ وضع شاء وبأي كيفية أحب بشرط أن يكون في الفرج؛ لقوله عليه السلام: «...مقبلة ومدبرة إذا كان في الفرج»(٣).

(١) «أحكام القرآن» للجصاص (١/ ٢٧٤).
(٢) رواه البخاري (٩/ ٢٢٨)، ومسلم (١٠/ ٥).
(٣) رواه البخاري (٨/ ١٥٤)، ومسلم (٤/ ١٥٦).

فإن قضىٰ وطره منها فلا يقوم عنها حتىٰ تأخذ حاجتها، فإن ذلك أدعىٰ لدوام العشرة والمودة، وإن وجد به قوة علىٰ العود مرة أخرىٰ فليتوضأ؛ لقوله ﷺ: «**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ**»(١).

ويحرم عليه أن يأتيها في دبرها أو هي حائض؛ لقوله ﷺ: «**من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد**»(٢)، فإذا انقضت فترة الحيض فعلىٰ المرأة أن تتبع موضع الدم بقطعة من القطع فيها بعض المسك أو نحوه لإزالة رائحة الدم الكريهة، وهذا أدب إسلامي قل من النساء من تنتبه إليه، وإلىٰ ذلك الإشارة في قوله ﷺ لامرأة سألته عن الغسل: «**خذي فرصة بمسك فتطهري بها**»(٣)، والفرصة: هي قطعة القطن وما أشبهه.

ويجوز له بعد ما يقضي وطره من زوجه أن ينام في ثوبه الذي جامع فيه، وهي كذلك، بعد ما يمسحان الأذىٰ بخرقة وإن شاءا صليا فيه . . .

قالت عائشة - رضي الله عنها -: «ينبغي للمرأة إذا كانت عاقلة أن تتخذ خرقة، فإذا جامعها زوجها ناولته فيمسح عنه، ثم تمسح عنها، فيصليان في ثوبهما ما لم تصبه جنابة»(٤).

ويجوز له أن يرىٰ عورتها وهي كذلك، وذلك لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ ونحن جنبان من إناء واحد»(٥).

---

(١) رواه مسلم (١/ ١٧١).
(٢) رواه أبو داود (٤/ ١٥)، والترمذي (١/ ٤١٨).
(٣) رواه البخاري (١/ ٤١٤)، ومسلم (٤/ ١٤).
(٤) رواه البيهقي (٢/ ٤١١)، وهو موقوف علىٰ عائشة.
(٥) رواه البخاري (١/ ٣٦٣)، ومسلم (٤/ ٢).

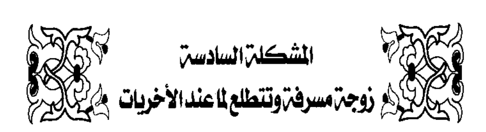
قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٦٤): «وقد استدل الداودي على جواز نظر الرجل إلى عورة المرأة وعكسه، أما ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قط» قال العلماء: حديث باطل[١].

ومن الأدلة على بطلانه قوله ﷺ: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك**»[٢].

---

(١) رواه الطبراني في «الصغير» (١/ ٥٣)، وفي سنده بركة بن محمد الحلبي، فإنه كذاب وضاع، كما قال الشيخ الألباني.

(٢) رواه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٩٤)، والحاكم (٤/ ١٨٠)، وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.



إن المرأة المسرفة تهدم البيوت، ولا تصلح أن تكون راعية على مال زوجها؛ لأنها من أصحاب الدنيا لا يهمها الآخرة، تريد أن تشبع رغباتها، همها اقتناء الكماليات، يكلفن أزواجهن ما لا طاقة لهم به.

اعلمي أيتها المرأة، أن الله نهى عن الإسراف، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

ومشكلة بعض النساء أنها تتباهى بمال زوجها أمام الغير، وخاصة أمام النساء، فتريد أن تظهر بصورة مشرفة - على حد تعبيرها - ولكن هذه الصورة التي تريدها المرأة تنفق من مال الزوج عليها مما يضعف ميزانية الأسرة، وأحيانًا المرأة تلجأ إلى الاقتراض من الغير، كل هذا؛ لأنها تريد أن تظهر أنها غنية، وأنها صاحبة أموال، وظنت أن تتفاضل على غيرها بكثرة الأموال، ونسيت أن قيمة المرء بإيمانه وتقواه؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

ومن الأسباب التي تحمل المرأة إلى الإسراف أنها تريد أن تعيش في مستوى مادي معين، فتنظر إلى مثيلتها فتريد أن تقلدهم في الملبس، والمأكل، والمسكن، وظنت أن فلانة أفضل منها؛ لأنها تمتلك أفخر الثياب

وأحسن الأطعمة وبيوتهن مملوءة بالكماليات والزينة، وكان ينبغي على المرأة المؤمنة أن تعرف أن هذا متاع الدنيا؛ كما قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** [فاطر: ٥-٦].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله عز وجل مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(١).

الرضا بقضاء الله:

والزوجة العاقلة هي التي ترضى بما قسم الله لها، وتتصرف فيما رزقها الله من الطيبات، ولا تحرم نفسها من متاع الدنيا، بدون إسراف ولا افتخار ولا تتطلع لما عند الغير وتقول: لماذا لا يكون عندي مثل فلانة؟

واعلمي أيتها المرأة، أن القناعة كنز لا ينفد، ومهما حَصَّل الإنسان من كل شيء يريده، نفسه لا تشبع، وهذا مصداق حديث النبي ﷺ: «**لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب**»(٢)، وعليك ألا تنظري لما في أيدي الناس، واسلكي سبيل القناعة، فأقل شيء يكفيك، لتحمدي الله على الصحة والعافية والأمن والأمان، فقد جاء عن النبي ﷺ: «**من بات آمنًا في سربه، معافًى في بدنه، عنده قوت يومه، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها**»(٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

(٣) رواه الترمذي.

تخيلي أيتها الزوجة لو أنك تملكين هذه الدنيا ولكن تفقدين نعمة الصحة، فما قيمة هذه الدنيا، والله لا تساوي شيئًا، فإنك لا تستطيعين أن تستمتعي بشيء منها.

وصدق الشاعر وهو يحذرنا من الدنيا:

إياك والدنيا الدنية إنها ... هي السحر في تخييله وافترائه
متاع غرور لا يدوم سرورها ... وأضغاث حلم خادع بهائه
فمن أكرمت يومًا أهانت له غدًا ... ومن أضحكت قد آذنت ببكائه
ومن تسقه كأسًا من الشهد غدوة ... تجرعه كأس الردى في مسائه

وما أجمل الزوجة الصالحة حين تقدر طاقة زوجها المالية، فتنفق في غير بخل، وخير الأمور الوسط، وهو القصد في الإنفاق وعدم الإسراف؛ كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ [الإسراء: ٢٩].

وعلى المرأة أن تسدد وتقارب وتوازن بين المصالح والمفاسد، وتكون راعية وأمينة على مال زوجها، ولا يجوز لها التصرف في ذلك إلا بإذنه؛ لما جاء عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع «**ولا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها**»، قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: «**ذلك أفضل أموالنا**»(١).

حكم تصرف المرأة في مالها الخاص:

إذا كان للمرأة مال خاص بها هل يجوز لها أن تتصرف فيه بغير إذن زوجها؟

---

(١) رواه الترمذي، وابن ماجه، وحسنه الألباني «صحيح ابن ماجه» (٢/ ٣١).

ذهب جمهور العلماء إلىٰ أنه يجوز لها التصرف من غير إذن الزوج إذا لم تكن سفيهة، فإن كانت سفيهة لم يجز، واستدلوا: بقوله ﷺ: «**تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم**»(١) وجعلن يتصدقن من مالهن، فكان هذا تصرفًا بغير إذن أزواجهن.

ومن العلماء من منع المرأة من التصرف في مالها إلا بإذن زوجها؛ لقوله ﷺ: «**ولا يجوز لامرأة عطيةٌ إلا بإذن زوجها**»(٢).

وللجمع بين القولين: لا يجوز للمرأة أن تتصرف في مالها الخاص إلا بإذن زوجها، بشرط ألا يستغل الزوج هذا الحكم فيتجبر علىٰ زوجته فيمنعها أن تتصرف في مالها.

وينبغي علىٰ المرأة أن تعلم أن من تمام قوامة الرجل وإعطائه حقه ومكانته ألا تتصرف في مالها إلا بعد استئذانه والاستشارة برأيه، فهذا أدعىٰ علىٰ دوام العشرة وتقوية أواصر المحبة بين الزوجين، وينبغي علىٰ الرجل ألا يطمع في مال المرأة ليزيد من تجارته، أو يأخذه بدون طيب نفس ليتمتع به، وهذا ليس من مروءة الزوج، ولو أن المرأة رأت في زوجها أنه غير حريص علىٰ مالها زاهدًا فيه، في هذه الحالة ستثق الزوجة في زوجها وتعطيه مالها عن طيب خاطر.

القناعة والرضا من صفات المرأة الصالحة:

وختامًا أيتها الزوجة: تعتبر القناعة والرضا من أجمل صفات المرأة الصالحة؛ لأنها بقناعتها تكون قد توَّجت إيمانها برضاها بقضاء الله وقدره

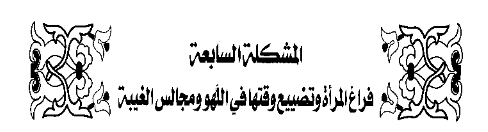
(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٠٢).

فيها، فعاشت راضية مرضية مما يجعلها هانئة البال، سعيدة النفس، لا عُقَدَ تعاني منها، ولا حسد يأكل صدرها، غير ناقمة على ذوات الحظوظ من حولها، وهي تتمتع بكامل صحتها النفسية السوية، التي تشع سعادة ورضا على مَن حولها، بذلك تقنع بالحلال ولو كان قليلاً، ولا تكلف زوجها فوق طاقته، ولا تجرح مشاعره، بل على النقيض من ذلك، تحترمه وتصون كرامته، وتشاركه مشاعره، وتنسيه متاعب الدنيا[١] .

---

(١) «وصايا ونصائح للنساء» ص (٦٥).



من المظاهر السيئة في المرأة ضياع وقتها، ويزداد الأمر سوءًا إذا كانت تضيع هذا الوقت في غير طاعة الله، بل في مجالس السوء، ومن هذه المجالس التي تكون سببًا في المشاكل بين الزوجين كثرة مشاهدة المرأة للتلفاز، وبالطبع هذا سيؤثر على خدمة زوجها؛ لأنها لا تجد الوقت الكافي حتى توازن بين واجباتها كزوجة وواجباتها كأم للأبناء، وبالتالي ستكثر الشكوى من الأعمال المنزلية، وبالتالي تحمل زوجها عبئًا نفسيًّا فوق ما يحمله من أعباء ومسئوليات، ولا شك أيتها الزوجة أن التلفاز يسرق وقتك ويفسد أخلاقك.

لعلك تقولين: إنني مبالغ فيما أقول: كلا والله بل اسمعي هذا السؤال:

هل تستطيعين أن تعارضيني على أن هذه الأفلام والمسلسلات بشتى أنواعها أنها لا تدعو إلى مكارم الأخلاق، بل تساعد على سلبها، ولا صيانة الأعراض بل تساعد على انتهاكها، والأمة التي بلا أخلاق أمة غارقة في الشهوات توشك على السقوط؟.

ومشكلة النساء أنهن يظنَّ أن التليفزيون يسلي أوقاتهن ويفرج همومهن، ولكن هذا خيال باطل، وخدعة من الشيطان، وتزيين للمعصية؛ لأنه محال أن المعاصي تفرج الهم، أو تريح النفس؛ لأن الله

تعالى قال: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

فكيف بك أيتها المرأة، ـ أنعم الله عليك بالصحة والعافية ـ وتقضين ساعات من يومك في سخط الله، ماثلة أمام تلك الأفلام والمسلسلات، التي لاتزيدك من الله إلا بعداً، ومن الشيطان إلا قرباً، وتضيع حق زوجك، وأعجب من بعض النساء، يقنعن أنفسهن أنه لا يمكن أن يتصورنّ كيف يعشن بدون تلفاز.

وأقول لهن: كم من أناس تخلصوا منه وراء ظهورهم وعاشوا بدونه عيشة هنيئة سعيدة، بل والله وجدوا راحة القلب وطمأنينة النفس، وصارت بيوتهم عامرة بقراءة القرآن وذكر الله.

فالواجب عليك أيتها المسلمة أن تستجيبي لله وتقولي كما قال المؤمنون: ﴿سمعنا وأطعنا﴾ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وهذا هو خلق المؤمنة الصادقة، فيما جاء عن الله ورسوله من الأوامر والنواهي المبادرة بالاستجابة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

أيتها المرأة، حافظي على وقتك، فالمرأة الصالحة المتدينة هي التي تحرص حرصاً شديداً على وقتها، وتعرف في أي شيء توظفه، ليس لها مجالس غيبة تذكر مساوئ وعيوب الناس، وهذا أيضاً سبب من أسباب المشاكل بين الزوجين، فقد تتكلم المرأة في حق أهل الزوج، أو تذكرهم أمامه بسوء، وهذا ليس من حسن خلق المرأة، فالواجب على الزوجة أن تكرم أقاربه

وخصوصًا والديه، ويتأكد هذا إذا كانت تقيم معهما، وفي إكرامهم إكرام لزوجها، ووفاء له، وإحسان إليه؛ لأنه مما يفرحه ويؤنسه، ويقوي رابطة الزوجية، وآصرة الرحمة والمودة بينهما.

وأشير هنا إلى أمر مهم، أن بعض النساء تؤذي حماتها ولا تحترمها، أو توجه لها كلمات جارحة، وهذا من سوء خلق المرأة، وقد يوجب هذا العمل النار، ألم تسمعي إلىٰ حديث النبي ﷺ حينما ذُكر له أن امرأة تكثر من الصلاة والصيام لكنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في النار**»(١).

فإذا كانت دخلت النار؛ لأنها تؤذي جيرانها، فما بالك بأولي القربىٰ وهي أم زوجك؟، لماذا تجعلينها خصمًا عنيدًا لك؟ تظنين أن الزوج يسمح لك بإهانة أمه؟! فهذا يخدش رابطة الحب بينكما.

إن المرأة العاقلة هي التي تحفظ ود أهل زوجها، فإن ذلك من أبر البر ومن أفضل الخيرات، وحين تحفظ الزوجة ود أهل زوجها، وتحسن إليهم، وتترك ما يمكن أن يتسبب لهم في الأذىٰ والإساءة، حين تفعل ذلك فسترىٰ كيف أن رضا الله تعالىٰ سيجعل بيتها جنة، كله حب ومودة ورضا من قبل زوجها، وحسن معاملة(٢).

وينبغي على المرأة أن تصبر علىٰ حماتها؛ لأنها امرأة كبيرة من جيل سابق، لها أفكار ومعتقدات، ونظرتها إلىٰ الحياة تختلف كثيرًا عن الجيل الحاضر.

ومشكلة بعض النساء: أن وسائل الإعلام صورت لهن أن الحماة عدوة

---

(١) رواه أحمد.

(٢) «أخطاء شائعة تقع فيها بعض الزوجات» ص (٣١).

لهن، فبالتالي تأتي المرأة بيت الزوجية وتعتقد أن الحماة صاحبة مشاكل، فتبدأ تعاملها على هذا الأساس، وهذا مما لا شك من مساوئ الإعلام، حيث يعرضون هذه القضايا بهذه الصورة التي تعقد ولا تحل، تهدم ولا تبني.

فينبغي على المرأة أن تفهم هذا الأمر جيداً ولا تقع في حبائل الشيطان، وأن تتقي ربها ولا تؤذي أقارب زوجها وخاصة والديه، وأن تتحلى بالرعاية لهما وبالرفق في معاملتهما، وقد بلغ بهما الضعف والكبر، حتى إذا صرتِ مثلهما وجدتِ من يرفق بكِ ويعاملكِ بالإحسان.



المشكلة الثامنة
إهمال تربية الأولاد



من أخطر المشاكل في بيوتنا هي تخلي الأبوين عن تربية الأولاد، وهي مسئولية مزدوجة، ليست مرتبطة بالآباء فحسب كما يظن البعض، فأحيانًا تلقي الزوجة بالمسئولية على زوجها قائلة: أنت الرجل وهؤلاء أولادك، وأحيانًا يلقي الأب بالمسئولية على زوجته بقوله: هؤلاء أبناؤك لذلك جعل النبي ﷺ المسئولية عامة، فقال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولة عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ وكلكم مسئولٍ عن رعيته**»[1].

وفي الحقيقة أن الأم هي العنصر الفعال في تربية الأولاد، وخاصة البنات منهن، ولا سيما في السنوات الأولى من عمر هؤلاء الأولاد، فإن معاشرة الأم لأولادها أطول زمنًا، لوجودها في البيت، ووجود الأب في العمل خارجه، لذلك كان تأثيرها فيهم أكثر وأبلغ، وكلما كانت الأم أكثر تفهمًا للإسلام، وتحملاً له، وسلوكًا على نهجه، كانت أقدر على تربية أبنائها، والزوجة الصالحة والأم الفاضلة التي يمكن أن ترعى أبناءها رعاية كاملة، فإن الأب وحده لا يستطيع أن يقوم بعملية التربية، بل هي جهد مشترك بين الأبوين، وتعاون كامل مستمر.

---

(١) متفق عليه.

وكم من فضيلة زرعها الأب في نفوس أبنائه! فإذا غاب عن البيت، عملت الأم بجهلها على قلع هذه الفضيلة والقضاء عليها، فترى الأب مثلاً يحرص على صلاة أبنائه، ويذكرهم بضرورتها، ويدعوهم لإقامتها، ويحرضهم على عدم إهمالها، ثم يغيب عن المنزل في وقت إقامة الصلوات، فتهمل الأم جهد الأب، بحجة العطف أحيانًا، أو جهلاً أحيانًا أخرى، فتترك لأولادها الحبل على الغارب، وتدعهم يلعبون ويلهون، ولا تدعهم إلى الصلاة، واللعب محبب إلى نفس الأطفال، والعبادة تكليف وجهد، فإذا بالأولاد ينساقون مع اللعب ويهملون عبادتهم، لأن أمهم لم تكن وراءهم، ولم تذكرهم بها.

إن المرأة التي تخاف الله تعالى تحافظ على دينها وشرفها وسمعتها، وسمعة زوجها وماله، فلا تفرط في شيء من ذلك، فتحفظ على ولدها سمعته بين أقرانه وأصحابه، ويدفعها خوفها من الله إلى الشعور بمسئوليتها تجاه ولدها فتبذل جهدها في تربيته والإحسان إليه وتوجيهه التوجيه الخير النير ذا السلوك الإيجابي الممتاز، انطلاقًا من إيمانها، يقول الرسول ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته».

وجدير بالذكر أن نشير إلى أمر مهم، أن بعض النساء تظن أن أولادهن لهن وحدهن، كأن الأب ليس له فيهم شيئًا، فمثلاً لو قام الأب بضرب أحد الأولاد لتأديبه تغضب الزوجة وتتعصب وتلومه وتعاتبه وتقول: كيف تضرب ابني؟.

هذا السلوك من الزوجة سلوك خاطئ بسببه يؤدي إلى النزاع والشقاق، فلتعلم المرأة أن للأب الحق في تربية ولده كيف شاء طالما يفعل ما

يصلح الولد، أما الخوف الشديد على الأولاد، أو العاطفة الخاطئة من الأم حيث تعترض على الأب، بل لا تصارحه أحيانًا ببعض أخطاء الأولاد خشية أن يعاقبهم الأب، والنتيجة أن يزدادوا في الأخطاء، ويقع المحذور، ويصعب العلاج، وهذا سلوك خاطئ من الزوجة، يجعل هناك فجوة بين الأولاد وأبيهم.

فينبغي على الأم ألا تتدخل في مسئولية الأب تجاه أبنائه، وتساعده في أن تفرض مبادئ الإسلام والأخلاق الفاضلة والقيم الرفيعة، حتى ينشأ الأبناء لَبِناتٍ صالحة في المجتمع، تبني ولا تهدم، وتصلح ولا تفسد، تعمر ولا تخرب، وتعمل على رفعة الإسلام وخدمة المسلمين.

وختامًا نوصي المرأة بوصية المرأة العاقلة الحكيمة، وهي أم إياس، لتتخذ منها منهجًا عمليًّا في حياتها يضيء لها طريق حياتها الزوجية.

فقد أوصت أم إياس ابنتها حين زفت إلى زوجها فقالت: أي بنيتي! إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب، أو لتقديم حب، لزويت ذلك عنك، ولأبعدته منك، لكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، أي بنيتي! لو أن امرأة استغنت عن زوج لِغنى أبويها وشِدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن النساء للرجال خُلِقْنَ، ولهنَّ خُلِقَ الرجال.

أي بنية! إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت، وَخَلَّفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك مليكًا، فكوني له أمة، يكن لك عبدًا وشيكًا، واحفظي له خصالاً عشرًا، تكن لك ذخرًا:

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة للقلب، وفي حسن المعاشرة مرضاة للرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالمعاهدة لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

أما الخامسة والسادسة: فالتعاهد لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والإرعاء لحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سرًّا، ولا تعصي له أمرًا، فإنكِ إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقي مع ذلك كل الفرح إذا كان ترحًا، والاكتئاب إذا كان فرحًا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظامًا أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة.

واعلمي يا بنية، أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك، فيما أحببتِ أو كرهتِ، والله يصنع لك الخير، وأستودعك الله.



وأخيـرًا...

لذا كان من الضروري تسليط الضوء على حياتنا الزوجية، وأن نواجه أنفسنا بوضوح وبصراحة - في محاولة جادة - ونخطو خطوة في طريق الإصلاح . . . نعم قد تكون بعض الكلمات حادة، لكنها تضع اليد على الجرح ولو أوجع، وتصف الوضع ولو أحرج، لنخرج من السلبية إلى الإيجابية قد يكون الدواء مرًّا، ولكن لا بد منه إذا أردنا النجاة، فلا بد من الصبر والتسامح والتجاوز عن الأخطاء والهفوات.

أسأل الله أن يرزق الجميع السعادة في الدنيا والآخرة، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يعيننا على العمل بما عَلِمْنَا، وأن ينفعنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه أكرم مأمول وبالإجابة قدير، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه:

محمود أحمد راشد

٢٣ شوال ١٤٢٤هـ



وهذه أسئلة في صورة شكاوى من المرأة والرجل يجيب عنها أهل العلم الفضلاء



سـؤال: زوجي - سامحه الله - رغم ما يلتزم بـه من الأخلاق الفاضلة والخشية من الله لا يهتم بي إطلاقًا في البيت، ويكون دائمًا عابث الوجه ضيق الصدر قد تقول: إنني السبب، ولكن الله يعلم إنني ولله الحمد قائمة بحقه، وأحاول أن أقدم له الراحة والاطمئنان، وأبعد عنه كل ما يسوؤه، وأصبر على تصرفاته تجاهي، وكلما سألته عن شيء أو كلمته في أي أمر غضب وثار، وقال: إنه كلام تافه وسخيف، مع العلم أنه يكون بشوشًا مع أصحابه. . . أما أنا فلا أرى منه إلا التوبيخ والمعاملة السيئة، وقد آلمني ذلك منه وعذبني كثيراً، وترددت مرات في ترك البيت، وأنا - ولله الحمد - امرأة تعليمي متوسط، وقائمة بما أوجب الله عليَّ.

سماحة الشيخ: هل إذا تركت البيت وقمت أنا بتربية أولادي، وأتحمل وحدي مشاق الحياة أكون آثمة أم هل أبقى معه على هذه الحال وأصوم عن الكلام والمشاركة والإحساس بمشاكله؟

أفيدوني ماذا أعمل جزاكم الله خيراً.

الجواب: لا ريب أن الواجب على الزوجين المعاشرة بالمعروف، وتبادل وجوه المحبة والأخلاق الفاضلة مع حسن الخلق وطيب البِشْر؛ لقول الله عز وجل: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ١٩].

وقوله سبحانه: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ**

دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨].

وقول النبي ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**». أخرجه مسلم في «صحيحه»، وقوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم، وأنا خيركم لأهلي**» إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على الترغيب في حسن الخلق وطيب اللقاء وحسن المعاشرة بين المسلمين عمومًا، فكيف بالزوجين والأقارب؟!.

ولقد أحسنتِ في صبرك وتحملك ماحصل من الجفاء وسوء الخلق من زوجك، وأوصيك بالمزيد من الصبر وعدم ترك البيت؛ لما في ذلك إن شاء الله من الخير الكثير والعاقبة الحميدة؛ لقوله سبحانه: ﴿**وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنفال:٤٦]، وقوله عز وجل: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف:٩٠]، وقوله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر:١٠]، وقوله عز وجل: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [هود:٤٩].

ولا مانع من مداعبته ومخاطبته بالألفاظ التي تُلين قلبه وتسبب انبساطه إليك وشعوره بحقك، واتركي طلب الحاجات الدنيوية، ما دام قائمًا بالأمور المهمة الواجبة حتى ينشرح قلبه ويتسع صدره لمطالبك الوجيهة، وستحمدين العاقبة إن شاء الله، وفقك الله للمزيد من كل خير، وأصلح حال زوجك، وألهمه رشده، ومنحه حسن الخلق وطيب البشر ورعاية الحقوق، إنه خير مسئول، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

«فتاوى الشيخ ابن باز، كتاب الدعوة، ص: ١٩٥»

سؤال: أرجو إعطاء بعض التفصيل لما يجب على الزوج عمله من دعوة وإرشاد، لمن يرى أن زوجته تحمل الصفات التي وردت في حديث

الرسول ﷺ : «يا معشر النساء، تصدقن فإنكن أكثر أهل النار...» إلى آخر الحديث جزاكم الله خيراً.

الجواب: الطريقة التي يتخذها الزوج لمعالجة نشوز زوجته : أن يعظها ويذكرها بحقوق الزوج ، ويبين لها الإثم إذا خالفت هذه الحقوق ، ويبين لها أنها إذا وفت بهذه الحقوق كان ذلك باباً للسعادة الزوجية بينهما ، مع الأجر الكثير الذي يحصل لها . أما قيام الزوج بما يلزمه لزوجته ، فالواجب المعاشرة بالمعروف لقوله تعالىٰ : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، فإذا قام بما يجب عليه من ذلك وبقيت علىٰ نشوزها ، فإنه يعظها ويذكرها بما يكون عليها من إثم ، فإن لم يفد ، فهناك طريق آخر ، وهو هجرها في المضجع بحيث لا يراجعها حتىٰ تستقيم حالها ، فإن لم يفد فهناك طريق ثالث ، وهو ضربها ضرباً غير مبرح ، ضرباً يحصل به التأديب دون إيلام أو إيجاع ، ودون التنفير أكثر ، فربما يكون ضربها ضرباً مبرحاً أو مؤلماً سبباً لنفورها ونشوزها أكثر فأكثر ، والمقصود المعالجة واستقامة الحال .

(فتاوىٰ الشيخ ابن عثيمين ، كتاب الدعوة ، ص٩٤)

سؤال: امرأة كانت تعمل مدرسة، وعندما تزوجت اشترط عليها زوجها ترك العمل مهما كانت ظروفه العملية بعد الزواج، وأنها لن تطالبه بالعودة إلى وظيفتها السابقة، وقد وافق أهلها على ذلك، ولكن بعد شهرين من الزواج تراجعت عن عهدها مع أن الزوج أحسن حالاً منه قبل الزواج، وخرجت من البيت؛ لتلتحق بأهلها وتستأنف عملها من جديد، فما الحكم في خروجها هذا؟ وهل تجب على الزوج والحالة هذه أية نفقة لها رغم سكنها في غير سكنه، ورغم طلبه المتكرر؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

الجواب: الشروط في النكاح يجب الوفاء بها ما لم تخالف الشرع ،

وهو أي الوفاء بها ـ داخل في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وبقوله ﷺ: «**إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج**»، وإذا اشترط الزوج علىٰ الزوجة ألا تعمل فهو شرط صحيح؛ لأن اشتغالها بالأعمال حق لها فإذا أسقطته باختيارها فليس لها الحق أن تستأنفه، وعلىٰ هذا تكون هذه المرأة التي ذكرت قضيتها في السؤال ناشزاً، ليس لها نفقة، وليس لها حق علىٰ زوجها؛ لأنها لم تفِ بالشرط الذي بينهما.

(الفتاوىٰ للشيخ ابن عثيمين كتاب الدعوة، ص: ٣٥)

سؤال: امرأة عادتها تلعن وتسب أولادها وتؤذيهم، تارة بالقول، وتارة بالضرب على كل صغيرة وكبيرة، وقد نصحتها العديد من المرات للإقلاع عن هذه العادة فيكون ردها: أنت دلعتهم وهم أشقياء حتى كانت النتيجة كره الأولاد لها، وأصبحوا لا يهتمون بكلامها نهائيًا، وعرفوا آخر النهاية الشتم والضرب.

فما رأي الدين تفصيلاً في موقفي من هذه الزوجة حتى تعتبر؟

هل أبتعد عنها بالطلاق، ويصير الأولاد معها؟ أم ماذا أفعل؟ أفيدوني أفادكم الله.

الجواب: لعن الأولاد من كبائر الذنوب، وهكذا لعن غيرهم ممن لا يستحق اللعن، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن المؤمن كقتله**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة**»، فالواجب عليها التوبة إلىٰ الله ـ سبحانه ـ وحفظ لسانها من شتم أولادها، ويشرع لها أن تكثر من الدعاء لهم بالهداية، والمشروع لك أيها الزوج، الهجر الذي تعتقد أنه مفيد فيها، مع الصبر والاحتساب وعدم التعجل في

الطلاق، نسأل الله لنا ولك ولها الهداية، مع تأديب الأولاد وتوجيههم إلىٰ الخير حتىٰ تستقيم أخلاقهم.

(فتاوىٰ الشيخ ابن باز ص: ١٩٥، ١٩٦)

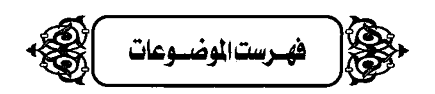
سؤال: ما حكم الشرع في طلب الطلاق إذا أصبحت العشرة مستحيلة، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: زوجي جاهل ولا يعرف لي حقًّا، وكان يلعنني ويلعن والديَّ، ويسميني اليهودية والنصرانية والرافضية، ولكني كنت صابرة على أخلاقه القبيحة من أجل أطفالي، ولكن عندما أصبت بمرض (التهاب المفاصل)، أصبحت عاجزة، وغير قادرة على الصبر عليه، وأصبحت أكرهه كرهًا شديدًا حتى أنني لا أطيق التحدث معه، فطلبت الطلاق منه فرفض، علمًا بأنني من حوالي ست سنوات وأنا في بيته عند أولادي، وأنا عنده كالمطلقة أو الأجنبية، ولكنه يرفض الطلاق، أرجو من فضيلتكم التكرم بالإجابة على سؤالي.

الجواب: إذا كان حال الزوج ما ذكرت فلا حرج في طلب الطلاق، ولا حرج في المفاداة بأن تدفعي له شيئًا من المال ليطلقك من أجل سوء عشرته، واعتداءاته عليك بالكلام السيء، وإن رأيت الصبر عليه مع نصيحته بالأسلوب الحسن والدعاء له بالهداية من أجل أطفالك، وحاجتك إلىٰ إنفاقه عليك وعلىٰ أطفالك فنرجو لك في ذلك الأجر وحسن العاقبة، ونسأل الله له الهداية والاستقامة.

(فتاوىٰ الشيخ ابن باز، ص١٩٧)

فهرست الموضوعات



فهرست الموضوعات

المشكلة الثامنة